

الإمام محمد بنوزهرة

مقاننات الأديان

الدِّيَانَاتُ الْقَدْرِيَّةُ

مُحَمَّدُ بْنُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ

محاضرات في  
مقارنات الأديان

القسم الأول  
الديانات القدحية

ملتزم الطبع والنشر  
دار الفكر العَرَبِي

## الافتاجية

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِأَنَّهُ  
مِنْ شَرِّ رُوْأَنَفُسُنَا، وَسِيَّنَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنْ يَهْدِ اللَّهَ فَلَا مُضْلِلُ لَهُ، وَمِنْ يَضْلِلُ فَلَا  
هَادِي لَهُ، وَنَصْلِي وَنَسْلِمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَعَلَى آلِهِ  
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَا بَعْدَ فَقَدْ نَشَأْتُ مُسْلِمًا فِي قَوْمٍ مُسْلِمِينَ، وَآمَنْتُ مَذْنَثَاتِ باقِهِ  
الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ، وَلَكِنِي كُنْتُ مَشْغُوفًا مَذْنَعَمَةً أَظَافِرِي أَنْ  
أَعْرِفُ الْعَقَائِدَ الَّتِي تُسُودُ الْفَكْرَ الْإِنْسَانِيَّ، فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهِ الْأَعْرَفِ  
مَكَانَ الْعِقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِيَهْنَاهَا مَعَ إِيمَانِي بِأَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَرِيبُ  
فِيهِ، وَمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْصَّالِحُ الَّذِي لَا يَرِيقُهُ فَسَادٌ.

وَلَقَدْ دَرَسْتُ مَا وَسَعَنِي الْوَقْتُ، وَالْمُكْنَنُ مِنَ الْإِطْلَاعِ، فَقَرَأْتُ مَا جَاءَ  
فِي الْدِيَانَاتِ الْقَدِيمَةِ، وَمَا عَلِيَّهُ الْدِيَانَاتُ السَّمَارِيَّةُ بَعْدَ أَنْ حَالَتْ وَتَغَيَّرَتْ،  
لَا يَعْرِفُ مَا فِيهَا مِنْ قَضَائِيَا، مَا يَتَفَقُّ مَعَ حُكْمِ الْعُقْلِ، وَتَسْتَسِعُهُ الْأَفْكَارُ،  
وَمَا لَا يَقْبِلُهُ الْعُقْلُ، بَلْ يَلْفَظُهُ، كَمَا يَلْفَظُ الْلِسَانُ مُسِّيْخُ الطَّعَامِ، وَمَا  
تَمْجِهُ الْأَذْرَاقُ.

وَلَقَدْ اَنْتَهَيْتُ كَمَا اَبْتَدَأْتُ مَؤْمِنًا بِالْقُرْآنِ وَعَقِيْدَتِهِ، وَالنَّبِيِّ وَشَرِيعَتِهِ،

لأن العقيدة الإسلامية فيها تزكيه العقول من الأوهام ، ونظميرها من الأرجاس والشريعة الإسلامية فيها صلاح الإنسانية .

ولقد أقيمت هذا الذي وجدته في الديانات القديمة دروسا في كلية أصول الدين ، ورأى معهد الدراسة الإسلامية أن أقيمه دروسا فيه ، . هذه خلاصة الدرس التي أقيمتها على طلبة ذلك المعهد المبارك لمن شاء الله تعالى .

وقد قسمت الدراسة إلى قسمين ، قسم الديانات القديمة الباقية ببعضها إلى اليوم ، وقد درست فيه المصرية القديمة ، والبرهيمية ، وأبودية ، والكونفشنيلية ، وفي القسم الثاني النصرانية بوصفها الحاضر ، وقوتها ، وجماعتها ورفقتها والله سبحانه وتعالى هو الموفق ، والهادى إلى سواد السيد ولولا توفيقه ما أنجزنا عملا .

١٣٨٥ ذي القعدة سنة

٧ من مارس سنة ١٩٧٥

محمد احمد زید

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الديانة المصرية القديمة

١ - أول ما يلاحظه الدرس للديانات العالم القديم أن أشد الأمم تدينًا المصريون القدماء ، حتى لقد قال شيخ المؤرخين هيرودوت : « إن المصريين أشد البشر تدينًا ، ولا يعرف شعب بلغ في التدين درجه فيه ، فإن صورهم بحملتها تمثل أناساً يصلون أمام الله ، وكتبهم في الجلدة أسفار عبادة ونسك » .

وذلك كلام حق - فتلك الآثار الباقية التي تحكي لنا حياة المصريين جلها - قام على أساس من التدين والاعتقاد ، ولو لا انبعاث هذا الاعتقاد في النفس ما قامت تلك الأهرام ، ولا نصبت تلك الأحجار ، ولا شيدت هاتيك التسائلات التي لا تزال تسترعى انتظار بعثها وزخرفها وروعتها ، وقوه بديانها ، ومقابلتها الزمان ، وهي قاعدة الأركان ثابتة العمد ، ينحدر عنها الزمان ، ولا يزددها القدم إلا زوعة وبهاء ، بل لو لا الاعتقاد المستكן في النفس بحياة الأرواح وجودها في غلاف من الجسم لا يليل ، ما اخترعوا تخبيط الأجسام الذي أبقى طائفة من الأجسام البشرية غبرت عليها السنون وهي لا نزال متساكناً لم تتحلل ، ولم تنشر أشلاؤها .

٢ - ولقد كانت شدة تدينهم سبباً في أن دخل الدين عنصرًا عاملاً قوياً في كل أعمالم الخاصة وال العامة ، فالدين مسيطر حتى في الكتابة في الحجات

الخاصة ، وفي الإرشادات الصحية ، وفي أوامر الشرطة ، وسلطان الحكم . ولقد تعددت بسبب ذلك الكائنات المقدسة ، والأشياء التي يعتبر احترامها من احترامهم آلهتهم ، أو هي بذاتها تبلغ رتبة الآلهة ، وتصل إلى مكانها في التقديس والعبادة ، وإن فلسفة المصريين نفسها ليست إلا صوراً للعقيدة وإعمالاً للفكر لكي يصل إلى ما يؤيدها ويجعلها متسجمة مع قضايا العقل ، أو على الأقل لكي يجعل القضايا الدينية متناسبة ، يتماسك بعضها مع بعض ، ولا تناقض بين أجزائهما ، ويضعها في وحدة منطقية تجمعها ، وتضم متفرقها في إطار فكري واحد .

٣ - ولقد شدء بعض العلماء بحال الدين هذه التي شملت المصريين وتغلقت في كل شيء عندهم إلى درجة تعاظم لديه أن يكونوا غير موحدين مع تلك القوة في الدين والتشدد فيه ، فزعم لهذا أئمهم كانوا في الجهة موحدين . ومن وقع في هذا العلامة ماسبيرو ، فقد قال : « وكان إله المصريين واحداً فرداً ، كاملاً ، عالماً ، بصيراً ، لا يدرك بالحسن ، قانعاً بنفسه ، حياً ، له الملك في السموات والأرض ، لا يحتويه شيء ، فهو أب الآباء ، وأم الأمرات ، لا يفني ، ولا يغيب . يملأ الدنيا ، ليس كمثله شيء ، ويوجد في كل مكان » .

وهذا كلام ليس من الحق في شيء؛ لأن المصريين لم يكونوا موحدين ، ولذا أدرك هذا المؤلف خطأه ، فكتب في طبعة ثانية من كتابه ما نصه : « تدلنا الآثار على أنه كان لكل من الرهبان منذ أزمان الأسرة الأولى آلهته الخاصة وهذه الآلهة مقسمة إلى ثلاثة فرق متباعدة الأصول : آلهة الموئي ، آلهة العناصر ، والآلهة الشمسية ، فهذا الكلام يدل على أنه رجع عن رأيه القديم ، أو على الأقل هو تقدير لرأيه القديم ، ومنع له من الإطلاق .

٤ - وفي الحق أن الدارس الذي يريد أن يجاف الشطط يجب عليه ألا يحكم بأن مدينة مكنت خمسة آلاف سنة ، وكان أهلها على ديانة واحدة

غير ساوية ، لم تسر عليها قوانين التحول والتدرج ، والانتقال من حال إلى حال ، ومن صورة إلى صورة ، ومن غاية إلى غاية ؛ لذلك لانستطيع أن نقول إن ديانة المصريين مكشت أكثر من أربعين قرناً لم يعرها التغيير والتبدل ، وإنهم كانوا على عقيدة واحدة طوال تلك السنين ؛ إن ذلك ضد طبائع الأمم ، وضد قانون التحول والانتقال .

فلا بد إذن من أن نقول إن المصريين كانت دياناتهم تغير ، وعوائقهم تبدل تبعاً لسنة الله في الأمم والكون ما دامت دياناتهم لم تعتمد على أصل سماوي ، بل إن الديانات السماوية نفسها قبل الإسلام كان يعروها التحريف والتغيير والتبدل ، وتفهم على غير وجهها عند ما يكون الناس على فقرة من الرسل .

٥ - والواضح أن عوائق المصريين كانت تختلف بمخالف الأقاليم نفسها ، وكانت آلهتهم محلية ، فكل مدينة كانت لها آلهتها . فكان موطن أو زيريس في أيدوس ، وفتح في عفيس ، وأمون في طيبة ، وهو روس في دفو ، وهاتور في دندرة ، الخ ... ومكانة الإله تتبع مكانة المدينة التي يعبد فيها ، وللآلهة مراتب بعضها فوق بعض ، وكانت بمذابة سلسلة مراتب إلهية تتبع مراتب المقاطعات السياسية .

ومن هذا يفهم أنه لم يعرف المصريون حتى التوحيد الإقليمي بأن يجتمعوا على آلة واحدة في كل إقليم ويتفقوا عليهم مما تبيان جهات إقاماتهم ، بل كانت آلهتهم محلية ، كل إقليم له آلة خاصة به .

٦ - ييد أنه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلى التوحيد الحالص بعبادة الله واحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . قد تزداد على العقل المصري . وبعيد أن تنفي تماماً عن المصريين في ذلك

خمسة آلاف سنة ازدهرت فيها حضارتهم ونمط - أن تكون قد وردت عليهم عقيدة التوحيد بدعة من رسول مبين .

ولقد ورد في القرآن الكريم ما يفيد أن يوسف عليه السلام ، وهو نبي كريم من أنبياء الله دعاهم إلى عبادة الواحد القهار ، فلقد ورد في سورة يوسف ما حكاه الله عنه من كلام لصاحب السجن فقد قال حاكماً عنه : « إِنِّي تَرَكْتُ مَلَةً قَوْمًا لَا يَرْمَنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمُ الْكَافِرُونَ . وَاتَّبَعُتْ مَلَةً أَبَانِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ، مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشَرِّكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ » . ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ، ولكن أكثر الناس لا يشكرون . يصاحب السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار . ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وأباوكم ما أنزل الله بها من سلطان . إن الحكم إلا لله أمر لا تعبدوا إلا إلهكم ، ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون . » .

من هذا الخبر الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، نحكم مستيقنين أن دعوة إلى التوحيد قد وردت للمصريين ، فهذا يوسف وهو في السجن يدعو صاحبيه إلى الدين القيم ، وغير عبادة ما سموه آلهة ، وإن هي إلا أسماء سموها وإن ما يزعهم لها من أولوهية ما هو إلا نحللة ينحلوها إليها ، وأوصاف يصفونها من غير أن تتطبق على الموصوف في شيء ، فاللوهيتها وصف يذكر وليست حقيقة تعرف . .

ولقد مكن الله ليوسف في أرض مصر ، واستولى على خزانة الدولة وصار ذا سلطان مبين فيها ، وهو رسول من رب العالمين ، فلا بد أن يكون قد دعاهم جهراً إلى الدين القيم ، ولا بد أن يكون قد أجابه منهم أناس ، ونكص عن الإجابة غيرهم .

ومهما يكن من شيء فقد كانت دعوة يوسف إلى التوحيد لها أثراًها ،

ولكن المصريين ألغوا عبادة ما أنتجه خيالهم من الوهية زعموها البعض  
الأشياء والحيوان ، فلما جاءتهم دعوة إلى التوحيد صرخة قوية بما تستمد  
من بينات عقلية ، وأدلة منطقية ، تستقيم مع قضايا الفكر . آمن من آمن ،  
ومن لم يكن ينافذ البصيرة ، قوى المدارك ، وقع في حيرة بين قديم قد ألفه  
وتغلغل في مكشون قلبه واستولى على أحواهه ومشاعره ، وجديد قد عرفه  
ورأى فيه استقامة في الفكرة ، وقوه في الاستدلال ، فكان في شك ومرة .

ويظهر أن صدى دعوة يوسف استمر أجيالاً يعمل في النفس المصرية  
ترى نور الحق منبعاً فيها أثر عن يوسف ، والنفس قد استهواها ما أثر عن  
الآباء والأجداد . ولذا قال تعالى حاكياً عن لسان مؤمن آل فرعون عندما  
حثهم على عدم قتل موسى : « ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فازلت  
في شك مما جاءكم به ، حتى إذا هلك فلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً ،  
كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاً » ، فذلك الاضطراب بين القديم  
المأثور ، والجديد الحق المعروف ، هو الشك الذي استمر وا فيه بعد  
يوسف عليه السلام ، وجاءت حكايته على لسان مؤمن آل فرعون .

٧ - لم يكن المصريون إذن قد خلوا في كل عصورهم من دعوات إلى  
التوحيد نعلم منها يقيناً دعوة يوسف عليه السلام ، ودعوة موسى عليه السلام  
« إن المكسوسون الذين جاؤوا إلى مصر ، وحكمواها أمداً غير قصير لا يمكن  
أن يكون مجدهم قد خلا من دعوات دينية » ، وخصوصاً أنه ورد في بعض  
الآثار أن إبراهيم عليه السلام قد زار مصر ، فلا بد أن يكون التوحيد قد  
كان موضع دعاية له ، وإن لم يكن موضع إجابة منهم .

وإن احتكار المصريين بالأسيويين في الخروب الدائنة المستمرة لا بد  
أن يكون هو أيضاً قد أطلع الغزاة والفاتحين على ما في آسيا من ديانات  
وآثار النبئين من شرائع وعقائد وأحكام ، وكل ذلك لا بد أن ينال شيئاً  
من النفس المصرية ، وإن لم ينل القلوب ، ويستولى عليها استيلاء تاماً .

ولكن تلك الأغذية الدينية ، وتلك الدعوات التوحيدية التي كانت تجنيء إلهم الحقبة بعد الحقبة لم ترفع المصريين إلى مرتبة الموحدين ، بل بسود عقائدهم التعدد في جملة نار يخيم ، بل لأنهم لم يصلوا إلى التوحيد المحلي لأن يجمع المصريون على آلهة واحدة ، بل تعددت الآلهة بتنوع الأقاليم كما يبينا .

٨ - ولكن يظهر أن الكهنة - وهم الفلاسفة أيضاً - كانوا يجتهدون في أن يجمعوا المصريين على آلهة واحدة ، ولذلك كانوا يلشرون عقيدة تتعجب من العقيدة الرسمية للدولة ، وإن انحرف الشعب عنها انحرافاً مختلفاً في فلسفته وكثرة باختلاف الأقاليم المصرية ، ولم تكن تلك العقيدة متحدة في كل أدوار مصر القديمة بل حالت واعتراها قانون التحول ، فتغيرت من دور إلى دور . ولنذكر خلاصتها ، وما عرّاها من تغير .

تعتمد العقيدة الرسمية عند قدماء المصريين على أسطورة قديمة ترجع إلى ما قبل التاريخ في نسبتها ، وهي أن إله الإنبات والخصوبة أو إله النيل وأسمه أوزيريس قد عمل على تكوين مملكة إلهية مكونة من أخيه وزوجته إلهة الحكمة والتشريع والسحر وأسمها إيزيس ، ووزيره إله التدبير والعلم وأسمه توت وغيرهم من الآلهة . ولكن أخا أوزيريس وأسمه سيت وهو إله الشر والقطط نفس على أخيه ما ناله من مكانة وإجلال . دفعه الحقد إلى إيهاده ، فقدر به ، واحتلال عليه حتى وضعه في تابوت ثم أفله عليه وألقى به في اليم ، فلما تفقدته زوجته ولم تجده أخذت تنتقي عنه حتى عثرت عليه ولكن قبل أن تتمكن من فتح التابوت هاججها سيت وأخذ التابوت منها عنوة ، ومرق أخيه اثنين وسبعين شلوا بعد مقاطعات مصر لذاك ، ونشر هذه الأجزاء في المقاطعات ، في كل مقاطعة شلو ، ولكن مع ذلك لم تستيقظ زوجته ، بل ألقى الوفاة في قلبها شجاعة لا يأس منها ، وبجد ودأب جمعت الأشلاء من كل مكان وألقت كل جزء في موضعه من الجسم

وقد أتت عليه بعضاً من التعاوين والرقي السحرية ، فعاد إلى الحياة ، ولكنها حياة قصيرة ، كانت بقدر ما أنسى ابنه (هوروس) ثم خاتمت هذه الحياة إلى الحياة الأخرى ليقوم بالحساب والميزان لأهل الدنيا .

وهنا تكون المعركة بين هوروس وعمه سيت ، إذ يذكر نسب ابن أخيه ويدعى أنه الوريث الوحيد لعرش أخيه في المملكة الإلهية ، ويرفع في سبيل ذلك دعوى إلى محكمة الآلهة ، فتذهب لميسيس مدافعة عن ابنها وشرفها فقضى المحكمة بثبوت اللقب بشهادة نوت ، ولكن النزاع لا ينتهي بذلك ؛ بل يأخذ كل يعمل على إفساد أعمال الآخر في الكون . وتكون دائرة هوروس في الإنتاج والعمارة ، ودائرة سيت في الإفساد والندمeyer .

وصار من آثار ذلك التناحر ما كان بين الوجه القبلي والوجه البحري من حروب مستمرة ، بل قد صار كل رئيس من رئيس الوجه القبلي والوجه البحري أحد هذين الإلهين .

واستمرت الحال على ذلك حتى جاء مينا الأول ، فجمع في سلطانه حكم مصر العليا والسفلى ، وأعلن أن الإلهين قد حللا في جسده ، ومن ثم ابتدأت عقيدة تأله الملك ، أو حلول روح الإله فيه .

ولقد أخذت الفلسفة الدينية من ذلك الحين تعامل على التوفيق بين خلود الألوهية ، وفداء الجمائية ، لأن فرعون يموت كالميوت سائر الناس ، والإله باق . فكيف يحمل الباقي في الفاني ! ! ثم كيف يموت من ازتفع إلى مرتبة الألوهية ! إن الحسن يؤكّد الموت ، وعقائدهم تنافي .

ولقد دفعتهم الرغبة الملحة في التوفيق بين ما يحسون وما يعتقدون إلى أن قالوا : إن روح الإله هوروس ذات ثلات شعب أولاهما روح الدنيا ، وهي التي تحمل في فرعون الزمان ، ثم تنتقل إلى من يليه ، وتفيض عليه بقدسيتها ، والثانية روح العليا الحاكمة في السموات والأرضين ، والثالثة

زوم ثيق في جسد فرعون الميت ، ونقوم بالتصح "الفرعون الحني . ولأنني  
هذه الروح إلا إذا بقى الجسم متasca ، ولذا أعملوا الحيلة لذلك ، وبنوا  
الأهرام وشيدوها لتكون حفاظاً للجسم .

٩ - ولم يستمر فرعون موضع القداسة لحلول هوروس خليفة  
أوزيريس في الألوهية ، بل ارتفق وصار يحمل فيه رع كير الآلة ، وعلا  
عن سلطان أوزيريس عند ما حالت العقيدة من ثالوث إلى تاسوع ؛ وذلك  
لأن العقيدة المصرية كانت قائمة على تقديس ثالوث مكون من أوزيريس ،  
الآب ، وهو روس الدين ، وإيزيس الأم ، والجيس يرجع إلى واحد ،  
ولكن لم تستمر العقيدة على هذا التثليث ، بل انتقلت إلى تقديس تاسوع  
بدل ثالوث ؛ وذلك التاسوع يرجع إلى قوى الطبيعة الظاهرة المؤثرة في  
تحولات الأشياء ظاهراً . فقد فرضوا أن العنصر الأول الذي تكونت  
منه الأشياء هو الماء ، وأول ما ظهر من الماء هو رع (الشمس) ومنه  
ظهر الهواء (سرا) والفراغ (تيفينه) ومن اجتماعهما كانت الأرض  
(جيب) والسماء (توت) ومن اجتماع الآخرين نشا النيل (أوزيريس)  
والأرض الخصبة (إيزيس) والسمراء (سيت) والأرض الفاحلة (تيفينيس) .

وقد أعطى المصريون هذه الأشياء صفة الألوهية وأضفوا عليها صفات  
ال المقدس ، ولم تكن هذه هي الآلة وحدها ، بل هناك رب الأرباب ، وأطلقوا  
عليه اسم (توم) وهناك آلة أخرى هنا ، مات ، ابنة رع (وهي آلة  
الحقيقة والعدل ) .

ولقد قال بعض العلماء : إن هذا التاسوع أفكاري فلسفية عليه أراد  
الفلسوف أن يبينها للعامة فلم يجدوا طريقة لتشييئتها في قلوبهم إلا أن يرفووها  
إلى مرتبة الآلة . وعلى أية حال قد وصلت تلك الأشياء إلى درجة الآلة  
في نظرهم سواء كان ذلك بتقديس المصريين من تلقائهم أنفسهم أم بتلقيهم

الفلسفه والعلماء . والحق أن الفلسفه المصريه قد امتهنوا بالدين امتزاجاً شديداً ، فكان الكاهن هو الفيلسوف والعالم ، وإذا كان الفلسفه م الكمان ، فكل ما يقولون دين لا فلسفة ماداموا يدعون العامة إليه ، وربما كانوا يصفون معلومات فلسفية إلى الدين ويدعون الناس إليها على أنها دين ، فإذا اعتنقها الناس ، فهم جزء من عقائدهم على هذا الأصل .

كل ما بیناه کان هو المذهب الرسمی ، أما عقائد العامة فكانت مختلفة باختلاف الأقاليم على النحو الذي بیناه .

#### ١٠ - تقدير الحيوان عند قدماء المصريين :

اتفق المؤرخون على أن المصريين كانوا يعبدون الحيوان وتضارفت على ذلك الأخبار وبلغت حداً استفاضت معه ؛ فلا يستطيع أحد أن ينكرها . ولقد كانوا يتحمسون في عبادتهم للحيوان إلى حد لا يخلو معه بقوى مهما تكن رهبة أن يمس ذلك الحيوان بسوء .

يروى أنه في إبان سلطان الرومان على مصر قتل أحدهم قطأ . وقد كان هو ضحى عبادة في ذاك الوقت ، فهاجم القاتل جمهور من الشعب وفكوا به ولم ينجه من صاب نعمتهم أن أرسل الملك إليهم شفاعته فيه على لسان أحد قضائه فما قبلوا شفاعته ، وهم الذين اشتروا أمام الرومان بالضراعة .

ويذكر بعض المؤرخين أنه رأى في أثناء زيارته لمصر في خواتي عصورها تمساحاً مقدساً في طيبة فيقول : « كان هذا الحيوان رابضاً على سيف غدير فاقترب منه الكهنة ، وتقدم اثنان ففتحا فاه وحشة ثالث حلوي وسكا مشوباً بحسلام مصنف » .

ولقد قال أحد الكتاب في هذه العبادة : « على هياكل المعابد سجف منسوجة بالحرير فإذا ما تقدمت إلى نهاية المعبد لترى التمثال تقدم إليك كاهن في سكينة ورقار ، وهو يرتل من اميره ، فيزبح قليلاً من الستار ليりك

الإله، فلا ترى إلا قطاً، أو نمساحاً، أو ثعباناً، أو حيواناً مؤذياً، فكأنه المُصريين دابة ملوثة على بساط أرجوانى، وينجى هيرودوت أنه شاهد نيراً قد شبَّت في مصر، فوجد السكان جميعاً قد اتجهوا إلى إنقاذ القطط قبل أن يتوجهوا إلى إطفاء النيران، وذلك لكي لا يعن معبودهم بأى أذى.

١١ - وقد اختلفت عبارات المؤرخين في الامر الذي حفز المصريين إلى عبادة الحيوان.

(أ) فيجيء في عبارات بعضهم أن السبب هو أن المصريين الأقدمين قبل أن توحد كلامهم، ويخضعوا للسلطان واحد كانت قبائلهم تتنافس وتتناحر في العيش والرعي، ريهزون، فيرمن المتصرون لفرارهم يغضّن الحيوانات القوية ولقرى خصومهم بعض الحيوانات الضعيفة، وقد استمرت تلك الرموز دالة على ما تشير إليه رديحاً طويلاً من الزمان، ثم نسى الناس المعنى، وبقي الرمز، وصارت أسماء تلك الحيوانات باقية في الأذهان مفرونة بالله بيس محاطة بهالة من التأله، فقد سرت بلا فرق بين قوى وضعيف، ومن غير نظر إلى المعنى الذي كانت ترمز إليه، وال فكرة التي كانت مقصودة منها وصارت عبادتها على أنها آلهة، لأنها رموز لانتصار أو انهزام.

(ب) وينجى في عبارات بعض المؤرخين أن الحيوانات ما كانت تعبد لأنها آلهة ولكن لأنها رمز للآلهة، فكان لكل إله من آلهتهم رمز خاص بيبر من لتوت برأس أبي قردان، ويرمن لآمون إله طيبة برأس كبش، وفتاح برأس عجل «ولما كان لكل مكان إلهه فله أيضاً حيوانه المقدس؛ وقد يكون الحيوان مقدساً في مكان بينما هو غير مقدس في غيره. فالتساح الذي كان يعبد في طيبة مثلاً كان يطارد ويقتل في غيرها».

ولما سرت فكرة تقديس الحيوان إلى العامة لم يعذرها على أنه رمز للآلهة بل عبده على أنه من الآلهة نفسها، وبذلك صار عندهم في صفة الآلة، وليس رمزاً لها.

(ج) ويرجح بعض المؤرخين أن علماء الدين من المصريين القدامى كانوا يعتقدون حلول الآلة في الأجسام؛ بل أنهم ما كانوا يتصورون عالمًا روحانياً بحد ذاته من الجمثانية، فالروح لا بد لها من جثمان تحمل فيه، حتى أنها عند الموت لا تفارق الجسم إلا على عودة سريعة إليه، وإذا كان ذلك شأن الأرواح فهو أيضًا شأن الآلة، لا بد من مأوى توارى إليه في الحياة، وجسم تحمل فيه. وقد أعملوا فكرهم في الأحياء التي عساها تكون موضع حلول الآلة، فزعموا أنهم في الأحياء التي تتصل بالخشب والإبراج، والبذر والإبرار، وأجلوها في غيرها لاحتظوا بها أو توهموها. فأحلوا آلاتهم أحياناً في نور، وأحياناً في قط، وأحياناً في غيرهما. وصاروا يعبدون هذه الحيوانات على أنها أوعية قد حات فيها الآلة وليس هي الآلة. فقوام عبادة الحيوان على هذا الرأي الراجح، هو اعتقاد الحلول عند قدماء المصريين.

والعبادة كانت مقصورة على واحد من آناد الحيوان المقدس يختار لصفات تلاحظ فيه. فمثلًا في عبادة الثور ما كانت كل آناده تعبد، بل يختار واحد منها علامات في جسمه كان يعرفها الكهنة بعلامات مبهمة تتناول وضع الشعرات وضعاً يمثل الأشكال المطلوبة ولو بتمثيل بعيد على نحو ما تمثل النجوم في السماء الدب أو القينا.

ويقول هيرودوت في وصف العجل الذي قد وافق أوصافه العلامات عند الكهنة: «أليس هذا عجل شاب لا تستطيع أمه أن تلد غيره»، ويقول المصريون أن بريقاً يحيط من السماء عليها، وأن هذا البريق يلبيها بأنه الإله أليس. ويعرف هذا العجل بعض علامات، وشعره أسود، وفي جبهة غرة مثلاً بيضاء، وعلى ظهره صورة نسر، وتحت لسانه صورة عجل وشعر ذيله مضاعف».

ولماذا مات الحيوان المختار للحلول عم الحزن مصر، على أن الكهنة

لا يتركونه يعيش أكثر من خمس وعشرين سنة لأنه إذا بلغها أغرقوه في  
عين مخصصة للشمس .

ولقد اتقتل بعد ذلك عقيدة المصريين من اختصاص حيوان من بين  
آحاد نوعه بحلول الآلة فيه إلى اعتقادهم أن الآلة تخل في النوع كله فكل  
البقر مقدس ، وكل القطط مقدسة ، وهكذا جنس كل حيوان نال مرتبة  
التقديس بحلول الآلة فيه ، ولقد دفعتهم عقيدة الحول هذه إلى اعتقاد أن  
الحيوانات المقدسة أو تبت علم الغيب ، والتعريف بالمستقبل ، ولم في ذلك  
أساطير وقصص جاد بعضها الخيال الحصب وأليس بعضها لبوس الحقيقة  
والصدق الوهم الذي يربى على النفس ، فلا يجعلها ترى الأشياء على حقيقتها .

ومهما يكن من شيء فالمسيحيون كانوا يعبدون الحيوان ، ولا يمكن أن  
يكون سبب منطق قد دفعهم إلى ذلك ، بل لابد أن يكون الدافع وهو باطل  
وخيالاً فاسداً ، لأن ذلك الاعتقاد باطل فلا يمكن أن يصل إليه إلا  
نظر منحرف وفكرة غير قوية ، ومقولات لا تمت إلى المنطق بل سبب ،  
ولا يربطها به سبب .

## ١٢ - الحياة الآخرة والنفس :

لعل أروع ما في العقيدة المصرية القديمة ، اعتقادهم الحياة الآخرة ،  
 وأنها الباقيه بعد هذه الدنيا الفانية . فقد كانت هذه الدنيا في نظرهم فترة  
قصيرة ، بعدها حياة لها أمد غير محدود ، بل إن دنياناً ليست إلا ممراً إلى  
ذلك الخلود . وقد قام اعتقادهم بالحياة الآجلة بعد هذه العاجلة على أساسين :  
«أحداهما ، أن هذه الدنيا معركة يتنافر فيها الشر والخير والبر والفاجر ،  
وكثيراً ما يزكي في هذا المعركة الشر يلتصر على الخير ، والفساق على الأبرار .  
فلو لم يكن هناك يوم كله للخير ، وكاه على الشر ، يحاسب المسئ على إسماته  
ويكافئ المحسن بإحسانه ما استقام العدل الإلهي ، فمن العدالة الإلهية إذن

أن يكون يوم آخر يكون للأبرار حل السعوار ، وللأطهار لا للأشرار .  
وأن تكون الحياة الباقية لينتصر بها الخير ، ويتصف فيها من الشر .

« ثانية ، اعتقادم في النفس الإنسانية فهم يعتقدون وجود نفس  
تفصل عن الجسم ؛ وإن كانت تخل فيه ، وأن تلك النفس ذات أربعة ٠  
إحداها الروح ، وهي أساس القوى في الإنسان ، والثانية العقل والإرادة ،  
والثالثة صورة من الآثير أو مادة أدق منه على هيئة الجسم تماماً ، والرابعة  
الجوهر الحالى الصالى الذى يشترك به الإنسان مع الآلة ، وهو سر الوجود  
والعلو ، وهذه الشعبة من شعب النفس متصلة بعلم الآلة ما دام الإنسان على  
قيد الحياة ، فإذا مات اتصلت به اتصالاً وثيقاً . فاما الروح فهي التي تظل  
تردد على الإنسان في قبره إلى أن يختاز الحساب ، ويصل إلى مرتبة التواب ،  
وعندئذ تعود إليه فيشعر بما يشعر به الأحياء . »

ولقد كانوا يعتقدون أن النفس لا تعيش إلا إذا كان الجسم سليماً ،  
وسلامته هي التي تحمله صالحأً لعودة الروح إليه بعد أن فارقه بالموت ،  
ولذا يذلوا أنفسهم الجهد في سبيل المحافظة على الجسم ، وجعله صالحأً لخلو  
النفس فيه بعد الموت ، وقد بعث ذلك فيهم العيالة لأن يخترعوا بخبط الموتى ،  
وبقاء الموتى على هيئة من التماست وعدم التحلل لكي تعود النفس إلى  
غلافها . ولقد اجتهدوا مع ذلك في إقامة أبيل للموتى تشبه أجسامهم عام  
التشبه ، لكي تخل فيها النفس إن كان الجسم غير صالح ، وقد عدداً التمايل  
للبيت الواحد ، لأنه عسى أن يكون أحدهما غير صالح فيكون الآخر صالحأً ،  
ولكي تكون الروح في مسحة من الأمان ، فلتقل من هذا إلى ذاك .

وكانوا يعتقدون أيضاً أن الميت أو روحه في العالم الآخر يحتاج إلى  
ما يحتاج إليه الأحياء في هذه الدنيا من ملعام وشراب ، وأن ما يقدم من ذلك  
في الدنيا فربما هي أرواح الأموات بفديهم في الآخرة ، ولذلك تكون روح

الميت في أشد الألم إذا لم يتم القراين من طعام وشراب ، وما إلى ذلك  
من مطاعم الاحياء في الدنيا .

١٣ - لهذه المعانى والخواص التى وصفوا النفس الإنسانية بها ،  
واللعدالة الإلهية التى تسود الأكوان ، اعتقاد قسماء المصريين أنه لابد من حياة  
أخرى فيها النعيم المقيم للأخير ، والعقاب الأليم للأشرار ، ثم أنه قبل  
أن يصل الميت إلى الثواب أو العقاب لابد من الحساب ، والحساب يكون أمام  
محكمة تتألف من اثنين وأربعين قاضياً يرأسها أوزيريس نفسه ، وتسأل  
المحكمة الشخص عما قدم من خير ، وما قدمت يده من شر . وقد خاص  
المورخون في بيان الفضائل التى كانه سند فضائل في نظر المصريين في هذا  
المقام ، وقوام هذه الفضائل سلبى ، دعامتها عدم إلحاق الأذى والضرر  
بغيره من الناس ، وإيجابي دعامتها نفع الناس وإطعام القانع والمعتر ، وإذا  
انتهى الحساب أمر المحاسب أن يمر على الصراط ، وهو طريق محدود فوق  
الجحيم ، فإذا اجتازه الشخص نجا وارتقى إلى مرتبة الآلة ، وإذا سقط  
من فوقه انتهى إلى واد فيه الاقتراض والحيات التى تتولى عقابه بقسوة ، حتى  
بنال الجزاء الاصغر على ما قدمت يده .

وترى من هذا أن الابرار من الأموات يرتفعون إلى مرتبة الآلة ؛  
و لهذا سرى عندهم عباده الملوى ، وأصنافوا إليهم صفات الألوهية و خواصها  
في نظرهم ، بل لمنهم كانوا يعتقدون أن أرواح موتها تتصل بعالم  
الاحياء وتلتهم بأسرار المستقبل ، فتحذرهم بما عساه يكون في سيلهم من  
أخطر ، وتبشّرهم بما عساه ينالهم من خير ، وقد ملئت أسطيرهم بشيء  
كثير مما يؤيد اعتقادهم فيما يزعمون :

### كتاب الموتى :

١٤ - هو كتاب مشتمل على آداب وفضائل ، وعلى ما نلقته الروح

لتحسن الإجابة أمام محكمة الحساب ، وهو يعد الكتاب الأعلى عند قدماء المصريين ، يتبعدون بنطاقه وهم أحياء ؛ ويوضع معهم في قبورهم وهم أموات يزعمون أن أحد الآلهة قد كتبه بيده ، وقد جاء عن منزلة الكتاب في أحد أبوابه ، إن الكتاب يعل شأن الميت في أحضان رع ، ويحبوه السبق له ، توم ، ويجعله عظيما لدى أوزيريس ، ومرهوب الجانب لدى الآلهة . وكل ميت وضع له هذا الكتاب تخرج روحه نهاراً مع الأحياء ، وتصعد إلى الآلهة ، ولا يعرضها عارض من أحد ، تدنه الآلهة منها ، وتلسمه لأنه شبيها ، ويقفه هذا الكتاب على ما حدث منذ البدء . هذا الكتاب خفي ، وهو حق لم يعلم به أحد . إنه مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت . إنه لا يراه أحد سواك ، ومن عملك إيه فلا تزد عليه شيئاً من خواطرك وخيالك ، بل قم بكل ما يدعوك إليه وسط بهو التخييط ، إنه سر لا يصل إليه عالم . إنه عذاء الميت في عالم الدنيا ، وقوت روحه في الأرض ، يجعله حيا دائماً ، فلا يعلو عليه شيء في الأرض ولا في السماء ،

والكتاب مشتمل على جميع الكلمات السحرية التي تستعمل لعلاج الأمراض ، وهو متم على الصلوات والأدعية ، وعلى ما يجب للبيت من تحنيط ، وطقوس دينية ، ويحكي ما يقوله الميت الذي أقيمت له الطقوس التي يدعو إليها الكتاب . يقول ، عندئذ يقول : تحية لك يا أبي أوزيريس لقد حنطة لحومي هذه ، ولن يتحلل جسمي ، فأنا كامل غير محسوس ، مقتدياً بك يا أبي أوزيريس ، حبذا الإله في صورة رجل لا يتحلل جسمه .

وفي الكتاب فصل قيم بما يدل على أن تقوله الروح أمام محكمة الآلهة في اليوم الآخر ، وقد سماه شاهابيليون اعترافاً سليماً ، وإليك بعضه : « ياسادة الحقيقة ، إني حامل الحقيقة ، إني لم أخن أحداً ، ولم أغدر بأحد ، ولم أجعل أحداً من ذوى قرائتى في ضنك ، ولم أبذر شيئاً في موئل الحقيقة ، ولم أمارج على بشر قط ، وجافت الفخر والأذى ، ولم أعمل باعتبارى

رئيس أسرة ماليس من عما يأكُل، ولم أكن سبباً في خوف خائف ، ولا  
إعجاز معوز ، ولا ألم متام ، ولا بؤس بائس ، لا أقدم على مالا يليق بالآلة  
فلم أجمع أحداً ، ولم أبلع أحداً ، ولم أقل نساً ، وما حضرت أحداً على  
قتل أو خيانة ، ولم أكتب ، ولم أسلب العابد ذخائرها ، ولا المرباه  
طعامها ، ولم أرتكب أمراً لا يليق مع كاهن في كهنوته . ولم أغفل في الأسعار ،  
ولم أطفف الكيل والميزان . ولم أسرق الماشية من مرعاتها ، ولم أصد طير  
الآلة ، ولم أدفع الماء في عهد الفيضانات ، ولم أحول بجري ترعة ، ولم أطعن  
الشعلة في ساعتها ، ولم أخدع الآلة في فرائينها الخخار . فأنافق ، أنا نقى ،  
أنا نقى .

وجاء في الكتاب أيضاً ما نقوله المحكمة عن الميت الذي تزكيه أعماله :  
«ليس فيه شر ولا خطيئة ولا فساد ولا دنس . وليس عليه اتهام ، ولا في  
أعماله ما يثير الاعتراض ، فقد عاش من الحق وتنبأ بالحق ، وإن فعاله  
لتشرح الصدور ، وهي ما يطلبه الرجال ، ويسر الآلة ، وقد أخلص للآلة  
محبته ، وأعطى الخبر من كان خارياً ، والماء من كان صادياً ، واللباس  
من كان عارياً ، وأغار الزورق لم ليس عنده ... »

ويقول جوستاف لوبيون في التعليق على هذا الكلام : « ألا يظن من  
يقرأ هذا الكلام أنه يسمع صوت فرون سجيبة تتكلم من قبل بوذا  
وال المسيح ، معلنة قانونها اللطيف للإحسان والنفع العام . »

وفي الحق انه مهما تكن في الديانة المصرية القديمة من أوهام وعقائد  
فاسدة ، لاتستمد من المنطق قوتها ، فإن الآداب التي اشتغلت بها ، والفضائل  
التي تدعوا إليها ، خصوصاً الجانب السلبي منها ، كانت معيناً خصاً ، فباست  
منه الديانات غير المتزلة وحكمة المحكمة شيئاً كثيراً ، لأنها لم تخال من  
خير يقتبس ، وحكمة تقتبس ، والله في خلقه شتون .

## البرهنية

١) الهند من الأمم ذات التاريخ الجيد ، لما مدينة قدمة ، وحضارة توغل في القدم إلى أبعد أغوار التاريخ ، غير أن تلك الحضارة قد ابنت الصلة بيننا وبين جزء كير منها ، ولذا صار كنزًا مدفوناً في بطنون القدم ، لم يكشف عنه التاريخ بعد ، والآثار الباقية التي اتصل تاريخها هي المجزأ من تاريخهم التي ابتدأ بالغزو الآري . غير أن الكشف والبحث والنقوش ، وما تعلق به الأحجار التي لم يثر فيها كر الغداة ومر العشي . كل ذلك يشير إلى أن في طيات ذلك الدفن الذي لم يلمسه من قبره بعد حضارة زاهية ، ومدينة سامية لسكان تلك الأصقاع المترامية الأطراف الخصبة الجناب ، الكثيرة الخيرات ، يد أن تلك الإشارة لازالت مبهمة ، تشير إلى وجود حضارة سامية . ولم تبين كنهها وحقيقة وكل مناحيها ، وحال السكان من غنى أو فقر ، ونظم الحكم ومقدار العلوم ، وفروعها ، وغير ذلك من معالمات الحضارة ، وعناصر تكوينها ، فكل هذه الأمور لا يزال البحث جاريًا في كشفها وإعلانها ، وقد أخذت الأسباب توافق ، ومادة الاستفراط والتبني تكون .

أما بعد الغزو الآري فقد تكونت حضارة احصلت سلسلتها وأحاط بها التاريخ ، وهي متاسكة الأجزاء ، متصلة الحلقات ، فإن التاريخ يروى أن قبيلة آرية غزت الهند حوالي القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، وفرضت على الهند مدنيتها وحضارتها وديانتها ، وجلبوا إلى حضارة الهند التي كانت لهم قبل الغزو ، فطمسوا معالمها ، وقضوا دعائهما ، ولم يتذكّرهم

أحراراً في ديانتهم القديمة ، بل فرضوا عليهم ديانتهم ونسخوا آلمتهم ،  
واستبدلوا بها آلمتهم التي يبعدونها عنهم ،

٢) وهذا تختلف كلة المؤرخين ، وتقابين مناحي آراءهم في جزئية نشير  
إليها ، ولا نعلم بتفاصيلها ، تلك هي مقام العنصر الآري الأول ، أهروربا ،  
ورحل فريق منها إلى ريوغ آسيا ، فكان منه في فارس والهند قبائل وأسفاد  
وبطون بتلك الرحلة ، وعلى هذا ارتأى أكثر العلماء والباحثين ، يقولون إن  
المند كانت قبل الفزو الآري مسكنة بقوم ساميين ، ثم جاءهم الآريون  
غزاة فاتحين ،

ولكن يرى بحوار هذا الرأى آخرون أن الآريين كان مقامهم الأول في  
التركستان ، ومن التركستان انسابوا في بعض بلاد آسيا كفارس والهند ،  
 واستغروا كل أوربا ، وقد كان هذا هو الرأى القديم إلى أن غالب عليه  
رأى الثاني بآجاد من بحوث كاظم العلامة الأوليون .

ومهما يكن من شيء فإن للهند مدينة تضرب في القدم إلى أكثر من ثلاثة  
آلاف سنة ، ولكن قد طمست آثارهم بحضارة أخرى أتى بها غزاة  
فاتحون آريون ، سواء أكانوا موافقين في العنصر للسكان الأصليين أم  
غير موافقين .

ويمينا نحن في دراسة تاريخ ديانهم أن نقول : إن أولئك الغزاة كانوا  
يحملون معهم ديانة أخرى غير ديانة الهند القديمة . والديانة البرهمية التي  
مندرسها في بحثنا هذا ليست هي الديانة القديمة ، بل أصولها من ديانة هولا  
الفاتحين ، وسلبيتها بعد ذلك فضل بيان ،

(٣) الديانة القديمة : أما الديانة القديمة فإن التاريخ لا يشير إليها إشارة  
واضحة ، كما فعلنا ولكن جملة ما يقال فيها ، وتشير إليه الآثار أن قوام هذه

الديانة عبادة النيران ، فإنها كانت المعبد المقدس الذي نقدم إليه القرابين من خبر وأعشاب وخر ، ويتولى الكهنة ، وهم سدنته معابد النار ، القيام بما يقتضيه التقديم من طقوس ورسوم في تلك الديانة ، ولم تكن النار إلاه المفرد بالألوهية ، بل كان يشاركون في التقديس آلهة أخرى منها الشمس ، لما تفاصيله على الكون من أشعة مضيئة ، وحرارة منعشة للأجسام . ومنها حيوانات مخيفة كتنين مفزع أو وحش هائل ، وكانوا يعتقدون أن هناك عالما آخر وهو عالم الأموات وأن الأخبار إذا ماتوا وقد رضيت عنهم آلهتهم تمنع أرواحهم معرفة الغيب ، وقدرة علي التأثير في الكون ، والمشاركة في تصريفه وتديره بمجرد مغادرتها الأجسام ، وقد استمرت تلك الديانة هي السائدة في الهند ، حتى جاءت ديانة الفاتحين :

(٤) الديانة الجديدة وهي البرهنية : نسخت تلك الديانة القديمة ، وحلت محلها ، ولكن هل لنا أن نعتقد أنها مختلطة ، وقامت على اتفاضاها ، وشادت عليها دعائم بنائها !! إن التاريخ يثبت لنا إن العقائد لا تتزعزع من النقوص انتزاعاً ، وتستل من القلوب ، كما يستل دقيق الشعر ما يعلق به ، ويدخل في نسيجه ، إن العقائد التي تستمكن في القلوب ، وتستقر في ثوابها النفس ، لا تتزعزع منها بفعل قاهر ، مهما تكن سلطوته ، ولا بطليان جبار مهما تسكن قوته ، لأن العقائد تتصل بالنقوص والأرواح ، والقهر والغلبة سلطانها على الأبدان ، لا على القلوب ، ولأن فعلت الدعاية والإقناع فعلمها ليكونن أفضى غايتهما أن يخذلها النفس المتدينة بعقائد قديمة مأولة لها ، بذاته جديد يتفاعل مع ما في أغوارها من عقائد ، ويتأثر معموراً يمثل منها عنصر جديد قد نال من كل المزايا حين أشطرأ ، وأخذ من كل واحد نصيباً ، يتفاوت بتفاوت توته ، ومقدار استمكانه في النفس ، وقوة انتاعه بها .

ولإذا طبقنا تلك النظرية التي تصل إلى مرتبة البدهيات المقررة عند

مُؤرخى الأديان، فلابد أن نقول إن الديانة الجديدة لم تمح الديانة القديمة تماماً، ولم تزول كل آثارها، بل أن الناس قد مازجوا بين فديهم وما عرض لهم؛ ولابد أن نقول مع ذلك إن أولئك الفاتحين لم يسلكون أسلك الافتراء والغسل فقط في حل الناس على الدين الجديد، بل أضافوا إلى ذلك الإفشاء والتأثير بالمحاجة، واجتمع لدى المندوب من تفاعل القديم والمجديد في فهو سبب منيع لعله أقرب إلى الجديد في صوره، ولا ينافي القديم في معناه.

٥) المقيبة البرهنية: يقسم أبوالريحان البيروني المندوب بالنسبة لاعتقاده في البرهنة إلى خاصة وعامة، ويفرض أن الخاصة موحدون وغيرهم وثبوتون، وهو يقول في هذا المقام: «إنما اختلف اعتقاد الخاص والعام في كل أمة بسبب أن طباع الخاصة تزارع المعقول، وتقصد التحقيق في الأصول، وطباع العامة تتفق عند المحسوس، وتقتضي بالفروع، ولا تروم التدقيق، وخلصة فيها افتلت فيه الآراء، ولم تتفق عليه الأهواء».

وبعد ذلك يبين اعتقاد الخاصة بأن معبودهم واحد أزلية، فيقول: «واعتقاد المندوب في الله سبحانه وتعالى أنه الواحد الأزلية، من غير ابتدام ولا انتهاء، المختار في فعله، القادر الحكيم الحى الحبي المدر، المنفرد في ملكوته عن الأنداد والأنداد، لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء، وإنورد لك شيئاً من كتبهم لثلاث تكون حكايتنا كالشيء المسموع فقط»، قال السائل في كتاب ياتي من هذا المعبود الذي ينال التوفيق بعبادته.

قال الجيب: هو المستفي بأذليه وحدانيته عن فعل، لـكافية عليه براحة قويم ورتنجي، أو شدة تغاف وتقى، والبرىء عن الأفكار، لـتعاليه عن الأنداد المكرورة والأنداد المحبوبة، والعالم بذلك سرمدا، إذ العمل للشاربه يكون لما لم يكن معلوم، وليس الجهل بمتوجه عليه في وقت ما أو حال، ثم ينزل السائل بعد ذلك: فهل له من الصفات غير ما ذكرت؟ فيقول الجيب:

العلو النام في القدر لامكان ، فإنه يخل عن التكهن ، وهو الخير الممحض النام  
الذى يشتقه كل موجود ، وهو العلم الحالص عن دنس الموى والجهل . قال  
السائل: أفتصل به بالكلام ، أم لا؟ قال الجيب: إذا كان عالما فهو لامحاله متكلم.

قال السائل : فإن كان متتكلما لأجل عليه ، فما الفرق بينه وبين العلامة  
الحكاية الذين تتكلموا من أجل علومهم؟ قال الجيب : الفرق بينهم هو الرزمان  
فإنهم تعلموا فيه وتتكلموا بعد أن لم يكونوا عالمين ولا متكلمين ، ونقلوا  
بالكلام علومهم إلى غيرهم ، فكلامهم وإنقادتهم في زمان ، إذ ليس للأمور  
الإلهية بازمان اتصال ، فالله سبحانه وتعالى عالم متكلم في الأزل ، وهو الذي  
كم براهم وغيره من الأولئ على أنحاء شتى، فنهم من أولى إليه كتابا ، ومنهم  
من فتح الواسطة ببابا ، ومنهم من أوحى إليه فقال بالتفكير ما أفضى عليه .  
قال السائل: فمن أين له هذا العلم؟ قال الجيب: عليه على حاله في الأزل ، وإذ  
لم يجعل قط فذاته عالمه ، لم تكتسب عالما لم يكن له ، كما قال في نيد الذي  
أنزل على براهم: أخذوا وأمدحوا من تكلم بيده ، وكان قبل بيده .

قال السائل: كيف تبعد من لم يلخقه الإحساس؟ قال الجيب: تسميه  
ثبت أنيته فالخبر لا يكون إلا عن شيء ، والاسم لا يكون إلا لمعنى ، وهو  
إن غاب عن الحواس فلم تدركه ، فقد عقلته النفس . وأحاطت بصفاته الفكر ،

وهذه هي عبادته الحالصة ، وبالمواطنة عليها تناول السعادة ،

ويعتبر هذا الكلام الذي جاء في كتبهم عقيدة الخواص . أما العوام فيرى  
أنهم انحرفو عن تعاليم تلك الكتب ، وزادوا أقوابيل من عندهم .

ويقول جيلند: ثم إن تجاذبنا الخواص إلى عوامهم اختلفت الأقوابيل  
عندهم . وربما سمعت بما يوجد مثله في سائر الملل . بل في الإسلام من  
التشبيه والإيجار .

وغمد الكلام على عبادة الأصنام يتکمل بما يفيد أن عبادة الأصنام نحالة العوام لا الخواص ، فيقول : « معلوم أن الطباع العامية نازعة إلى المحسوس ، نافرة من المعقول الذي لا يعقله إلا العلمون ، الموصوفون في كل زمان ومكان بالقلة ، ولسكنه إلى المثال عدل كثير من أهل الملل إلى التصویر في الكتب والمياكل كالبيروت ، والنصارى ، والمانية ، . »

ويترسل في ذكر الأشباء والأمثال ، ثم بين الغرائب التي اتخذت أساساً لعبادة الآوثان ، مستنداً أساس ذلك إلى ملوكهم .

(٦) هذا كلام البيروت ، كله ناطق بأن خواص المندمو حدون ، وعواهم وثنيون ، ولنا نظرة في كلامه ، وذلك أنه في الاستدلال لدعوه نقل نصوصاً من كتبهم ، وأن هذه لا تمنع أنه يوجد في الكتب ما ينافيها ، ففيها ما يشير إلى الأقانيم الثلاثة التي سببيناها ، ففي هذه الكتب عبارات تقييد وحدة الإله المسيطر بينما فيها ما يفيد التثليث أيضاً ، ويجب أن يفهم هذا محمولاً على ذلك ليكون منها وحدة مؤلفة الأجزاء ، مترابطة الأفكار ، فإذا فسرنا الوحدة إذن بما يتفق مع عقيدة التثليث والحلول التي سببيناها ، لأن تكون فكرة التوحيد التي نقل عبارتها مفيدة لمعنى التوحيد الذي يفهمه المسلمون .

ولو سلمنا أن الكتب التي نقل عنها لا يفسر فيها التوحيد إلا بالمعنى الذي نفهمه معاشر المسلمين ، وما تدل عليه ظواهر عبارتها ، فمن أين جاءتنا أن الخواص لم ينحرفو عن مسلك تلك الكتب ؟ وإنك لتتجدد في التوراة إلى يقروها اليهود اليوم عبارات وأحكاماً دينية قد تجانف عنها اليهود جميعاً اليوم ، خواصهم وعواهم في ذلك سواء ، ولو كان قد حكى لنا أخباراً عن موحدى الخواص الذين لقيهم وشاهدهم وتحدث إليهم ، وحاورهم وعرف حقيقة نحاجتهم لتلقينا كلامه بالقبول ، ولصدقناه في كل ما يدعى من توحيد الخواص ، أما نقل نص الكتب فليس بكاف لإثبات أن الانحراف لم يقع ،

فإن الانحراف عن المبادئ الدينية إذا وقع شمل الخواص والعام . بل في بعض الأحيان يبدأ بالانحراف من يكون في مرتبة الخواص . وإن الفرق التي ضربها في الإسلام مثلاً - وهم المشبهة ; والجبرية . حجة عليه ، وليسوا حجة له ؛ فإن أولئك لانستطيع أن نقول إنهم من العام ، بل هم في مرتبة الخواص ، لأن منهم من كان ذا فلسفة وذا عقل ، لهذا كان لا نستطيع أن نسلم للبيروني دعوه لأن ماساته من الأدلة لا يلتجها ، وليس بطلاً الدليل مستلزماً بطلاً المدلول ، فيجوز أن يكون فيهم موحدون يعتقدون التوحيد كما يعتقد المسلمون ، ولكن ماساته من دليل لا يصلح أن يكون حجة في هذا المقام ويظهر على أية حال أن موحدتهم (إن كانوا) من الندرة بحيث لا يمنعون تعميم الحكم بالوثنية على البرهانين ، لأن الحكم يتبع الغالب الشائع ، ولا يتبع القليل النادر .

٧) ومثلاً الوثنية في الديانة البرهانية أنهم كانوا يعبدون القوى المؤثرة في الكون وتقلباته في زعمهم ، ثم لم يلبثوا أن جسدوا تلك القوى ، بأن اعتقدوا حلوها في بعض الأجسام ، فبدروا الأصنام حلوها فيها ، ونعدد آلهتهم حتى وصلت إلى ثلاثة وثلاثين إلهًا ، ثم عرّا عقائدهم التغيير والتبديل ، حتى انحصر الآلهة في ثلاثة أقانيم ، وذلك أنهم توهموا أن للعالم ثلاثة آلهة ، وهي (١) براهما وهو الآلهة الخالق مانع الحياة ، والقوى الذي صدرت عنه جميع الأشياء ، والذى يرجو لطفه وكرمه جميع الأحياء ، ويلبسون إليه الشمس التي بها يكون الدفء وانتعاش الأجسام ، وتحرى الحياة في الحيوان والنبات في زعمهم .

٨) سيفا أو سيوا ، وهو الإله المخرب المفني الذي تصفر به الأوراق الخضراء وبأي المرم بعد الشباب ، وتفني مياه الأمطار في لحج البحار ، ويلبسون إليه النار ، لأنها عنصر مدمر مخرب ، إن تاجج لا يبقى ولا يذر .

٤) ولشنو أو بشن على حد تعبير البيروفى ، ويعتقدون أن ويشنو هذا حل في المخلوقات ليعى العالم من الفناه النام ، ولقد جاء في كتاب البيروفى : ملأن باسيديو يقول في الكتاب المعروف بـ *بـ سكتنا* : أما عند السفيف في جميع الأشياء إلهية ، لأن بشن جعل نفسه أرضا لسفر الحيوان عليها ، وجعلها ماء لغذتهم ، وجعلها نارا وريحا لينهم وبلاشمهم ، وجعلها قلبًا لكل واحد منهم ، ومنح الذكر والعلم وضديهما ، وإن كل معانى الخير والسمو من فيض وشنو ، وكل الحكماء والصالحين ، يعومون بالعدل والصلاح والفضيلة ، وينصرن الآخيار على الآشرار بـ فيض من ويشنو .

وهذه الآلة الثلاثة أقائم لإله واحد في زعمهم ، والآله الواحد هو الروح الأعظم وأسمه بلغتهم ( آما ) .

ودون هذه الآلة الثلاثة آلة أخرى دون هذه الآلة سلطانا وقوة وعبادة ، وهم من هؤلام في الدرجة الثانية أو الثالثة أو الرابعة ، ولكن براهمتهم وهم علماء الدين يرجعون كل شيء إلى الآلة الثلاثة ، ويرجعون كل شيء إلى الله واحد ، ولا يصح أن نفهم من هذا أن البراهمة يعتقدون التوحيد المطلق الذي نفهمه من كلمة التوحيد ، وإلا كان العرب موحدين ، لأنهم كانوا يعتقدون أن الله خالق كل شيء ، ولكنهم كانوا يعبدون الأولئك ، ويقولون : ما نعبد إلا يقربونا إلى الله زلني ، وهذا ليس من التوحيد في شيء ، لأن التوحيد الكامل هو التوحيد في العبادة والخلق والاعتقاد ، وليس توحيد البراهمة ولا جاهلي العرب شيئاً منه .

٨) والهندو يعتقدون أن بعض آلهتهم حلت في إنسان اسمه كرشنة ، والتقي فيه الآلهة بالإنسان ، أو حل اللاهوت في الناسوت في كرشنة ، كما يعبر المسيحيون عن المسيح ، ويصفونه بأنه البطل الوديع المخلص الوهية ، لأنه قدم شخصه فداء الخليقة عن ذنبها الأول ، ويقولون إن عمله لا يقدر

عليه أحد سواه .

ويعتقدون أن الله وشئو وهو الابن وثائق الاقانيم قد حل فيه ، ومن الغريب أنهم يذكرون حول «كرشنة» من الاساطير والمعاجات ما يشبه ما جاء بالاناجيل عن المسيح ، فكرشهه ولد من عذراء مخطوبة ، اسمها ديفا ك ، ويصفونه بأنه الله وأن ولادته أحبطت بعجائب ، فالارض سبحت ، وظهر نجمه في السماء ، وتركت الارواح فرحا وطربا ، ورتل السحاب بأنغام مطرية ، وقد ولادته أمه في غار فأضاء عند ولادته بنور عظيم ، وصار وجه أمه يرسل أشعة نور ومجده ، ويزعمون أنه كان لأمه قبيل ولادته خطيب قد خطبها لتكون زوجا له ، كما اعتقد النصارى أن مریم أم المسيح كان لها خطيب اسمه يوسف النجار . والقول الجمل أن الهندو يعتقدون في كرشهه ما يعتقده المسيحيون في المسيح ، وقد عقد صاحب كتاب «العقائد الوثنية في الديانةنصرانية»، موازنة بين أقوال الهندو في كرشنة ، وأقوال المسيحيين في المسيح ، فتقارب الاعتقادات حتى أوشك أن يتطابقا . وإذا كانت البرهنية أسبق من النصرانية المحرفة ، فقد علم إذن المشتق والمشتق منه ، والأصل وما تفرع عنه ، وعلى المسيحيين أن يبحروا عن أصل دينهم .

ولتقل لك بعضا من هذه الموازنـة على سبيل المثال، وغيره يقاس عليه.

### أقوال النصارى المسيحيين في يسوع

المسيح ابن الله

يسوع المسيح : « هو المخلص والقادى والمعزى والراعى الصالح وال وسيط وابن الله والأقىوم الثانى من الثالوث المقدس، وهو الآب والابن وروح القدس »

١) دخل الملائكة على مريم العذراء والدة يسوع المسيح وقال لها سلام لك أيها المعم عليها ، الرب معك

٢) لما ولد يسوع المسيح ظهر نجمه في المشرق وبواسطة ظهور نجمه عرف الناس محل ولادته

٣) لما ولد يسوع المسيح رتل الملائكة فرحا وسرورا وظهر من السحاب أنغام مطربة

١) إنجليل لوقا الإصلاح الثالث ص

٢٩٠٢٨ وإنجليل مريم الإصلاح السابع

٢) إنجليل متى الإصلاح الثانى

العدد ٣

٣) إنجليل لوقا الإصلاح الثانى العدد ١٣

### أقوال الهند الوثنين في كرشنة

ابن الله

كرشنة : « هو المخلص والقادى والمعزى والراعى الصالح وال وسيط وابن الله والأقىوم الثانى من الثالوث المقدس، وهو الآب والابن وروح القدس »

١) قد مجد الملائكة ديفاكى والدة كرشنة بن الله، وقالوا يحق للسكون أن يفاخر بابن هذه الظاهرة

٢) عرف الناس ولادة كرشنة من نجمه الذى ظهر في السماء

٣) لما ولد كرشنة سبحت الأرض وأثارها القمر بنوره وتركت الأرواح وهامت ملائكة السماء فرحا وطربا، ورتل السحاب بأنغام مطربة

١) كتاب تاريخ الهند المجلد الثانى

ص ٣٢٩

٢) كتاب تاريخ الهند المجلد الثانى

ص ٣١٧، ٣٦٧

٣) كتاب فشنوبورانا ص ٥٠٢

٤) كان يسوع المسيح من سلالة ملوكية ويدعوه ملك اليهود، ولكنه ولد في حالة الذل والفقر بغار

٥) لما ولد يسوع المسيح أضى الغار بغير عظيم أعياناً بلعاناً عيني القابلة وعيني خطيب أمه يوسف النجار

٦) وقال يسوع المسيح لأمه وهو طفل : يا مريم أنا يسوع من الله ورجت كاً أخبرك جبرائيل الذي أرسله أبي إليك وقد أتيت لخلاص العالم

٧) وعرف الرعاء يسوع وسجدوا له

٨) وأمن الناس يسوع وقالوا بلاهوته وأعطوه هدايا من طيب ومر

٤) كان كرشهة من سلالات ملوكية ولكنه ولد في غار بحال الذل والفقر

٥) لما ولد كرشهة أضى الغار بنور عظيم وصار وجه أمه ديفاك يرسل أشعة نور ومجده.

٦) ومن بعد ما رضعته صارت تبكي وتندب سوء عاقبة رسالته فكلمها وعزها

٧) وعرفت البقرة أن كرشهة إله وسجدت له

٨) وأمن الناس بكرشهة واعترفوا بلاهوته وقدموا له هدايا من صدق وطيب

٤) دوان ص ٢٧٩

٥) إنجيل ولادة يسوع المسيح

الإصحاح ١٢ والعدد ١٣

٦) إنجيل الطفولية الإصحاح الأول العدد الثاني والثالث

٧) إنجيل لوقا الإصحاح الثاني من عدد ٨ - ١٠

٨) إنجيل متى الإصحاح الثاني العدد ٢

٤) كتاب دوان ص ٢٩٧

٥) دوان ص ٢٩٧

٦) تاريخ الهند المجلد الثاني ص ٣١

٧) دوان ص ٢٧٩

٨) كتاب الديانات الشرقيه ص ٥٠٠

وكتاب الديانات القدمة المجلد الثاني

ص ٣٥٣

٩) ولما ولي يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك إذ المحس من الشرق قد جاز إلى أورشليم قائلين : أين هو المولود ملك اليهود

١٠) ولما ولي يسوع كان خطيب أمه غائبا عن البيت وأتى كي يدفع ما عليه من الخراج للملك

١١) ولما ولي يسوع المسيح بحالة الذل والفقر مع أنه من سلالة ملوك كانية

١٢) وأندري يوسف النجار خطيب مريم والدة يسوع بعلم كي يأخذ الصبي وأمه ويفر بهما إلى مصر لأن الملك طالب إهلاك

٩) إنجيل متى الإصلاح الثاني عدد ٢٠١

١٠) إنجيل لوقا الإصلاح الثاني من عدد ١٧ - ١

١١) انظر تعداد نسبة في إنجيل متى وإنجيل لوقا

١٢) إنجيل متى الإصلاح الثاني عدد ١٣

٩) وسمع نبي الهند نارده بموله الطفل الإلهي كرشنة قد هب وزاره في « توکول » وفُصّل التحوم فتبين له من فحصها أنه مولود لإلهي يعبد .

١٠) لما ولي كرشنة كان « ناندا » خطيب أمه ديفاك غائبا عن البيت حيث أتى إلى المدينة كي يدفع ماعليه من الخراج للملك

١١) ولد كرشنة بحال الذل والفقر مع أنه من عائلة ملوك كانية

١٢) وسمع ناندا خطيب أمه ديفاك والدة كرشنة نداء من السماء يقول له: ق وخذ الصبي وأمه فهر بهما إلى كاکول واقطع نهر جمنه لأن الملك طالب إهلاك

٩) تاريخ الهند المجلد الثاني ص ٣١٧

١٠) كتاب فشنوبورانا الفصل الثاني من الكتاب الخامس

١١) التقنيات الآسيوية المجلد الأول ص ٢٥٩ وتاريخ الهند المجلد الثاني ص ٣١٠

١٢) كتاب فسلو بورانا الفصل الثالث

٣) وسمح حاكم البلاد بولادة الطفل يسوع الإلهي وطلب قتله وكى يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها يسوع المسيح.

٤) واسم المدينة التي هاجر إليها يسوع المسيح في مصر لما ترك اليهودية المطربة، ويقال إنه عمل فيها آيات وقوات عديدة.

٥) وكانت ولادة يوحنا المعمدان قبل ولادة يسوع المسيح بزمن قليل وقد سعى الملك هيرودس في إهلاك الطفل يسوع المسيح وكان يوحنا مبشرًا بولادة يسوع المسيح

٦) وسمح حاكم البلاد بولادة كريشنا الطفل الإلهي وطلب قتل الولد، وكى يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذكور الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها كريشنا.

٧) واسم المدينة التي ولد فيها كريشنا «مطرا»، وفيها عمل الآيات العجيبة ولم تزل محل التعظيم والاحترام عند المنود العابدين للأذون القائلين عن كريشنا إنه ابن الله وإن الله إلى يومنا هذا.

٨) كانت ولادة القديس راما قبل ظهور كريشنا في الناسوت بزمن قليل وقد سعى فانسا ملك البلاد في إهلاك القديس راما وإهلاك كريشنا أيضًا.

٩) إنجليل متى الإصلاح الثاني

١٠) المقدمة على إنجليل الصفوالية  
تأليف هيجين

١١) إنجليل تاريخ ولادة يسوع  
المسيح الإصلاح السادس

١٢) دوان ص ٢٨٠

١٣) تاريخ الهند المجلد الثاني  
ص ١٧ م والتنتقيبات الآسيوية  
المجلد الأول ص ٢٥٩

١٤) تاريخ الهند المجلد الثاني  
ص ٣١٦

١٦) وربى كرشة بين الرعاة ولما  
جاء به إلى مطرأ كان في احتياج  
عظيم إلى التعليم فأقى له بعلم خبير  
وفي وقت قليل فاق على أستاذه في  
العلوم وأعياه في المسائل العلمية  
السلسليّة الدقيقة .

(١٦) وأرسل يسوع المسيح إلى  
عند المعلم زاخوس كي يعلمه فكتب  
له أحرف ألف، باء و قال ل يسوع قل -  
الفـ . فقال الرب يسوع أخبرني أولاً  
عن معنى حرف الألف ومن بعده  
أقول حرف الباء فتهدد المعلم يسوع  
بالضرب فقام يسوع وفسر معنى  
الألف والباء وأخبره عن الحروف  
المستقيمة والحرروف المنحنية  
الحرروف المتشاء والتي لها نقط  
وحرفات والتي ليس لها نقط ولماذا  
وضعت في هذا الترتيب أي بعض  
الحرروف قبل غيرها وطرق يخبر عن  
أشياء لم يسمع بها المعلم من قبل ولم  
يقرأها في كتاب

١٧) وفي شهر أذار جمع يسوع  
الأولاد ورتبهم كأنه ملك عليهم ولذا  
مر بهم أحد كانوا يأخذونه غصاً  
ويأمرونه بالسجود للملك

## ١٦) إنجل الطفولية الإصلاح

١٧) إنجل الطفولة الإصلاح

١٨ - ١ عدد من

١٧) وفي أحد الأيام كان كر شنة  
سازراً مع قطيع من البقر فاختاروه  
ملكاً عليهم وذهب كل بقرة إلى  
المكان الذي عنه لها هذا الملك

١٦) دوان ص ٢٨٠ و تاریخ الهند  
المحل الثاني ص ٣٢١

١٧) تاريخ الهند المجلد الثاني

ص ۲۱۳

١٨) وفي أحد الأيام لسعت الجية بعض أصحاب كرشة الذين يلعبون معهم فاتروا فأشفق عليهم لموتهم الباكر ونظر اليهم بعين الولهية فقاموا سريعاً من الموت وعادوا أحياء

يسوع يلعب معهم فلس يسوع ذاك الصبي بيده فعاد إلى حال صحته.

١٩) وأخن الأولاد الذين كانوا يلعبون مع يسوع أنفسهم في فرن قبدلوا إلى هيئة جداء فنادهم يسوع تعالوا إلى هنا يأيها الأولاد لتلعبوا فأعيدت تلك الجداء هيئةهم الأولى صيانا

٢٠) بأول الآيات والمعاجن التي عملها يسوع المسيح هي شفاء الأبرص ٢١) وفيما كان يسوع في بيت عنيا في بيت سمعان الأبرص تقدمت إليه

١٨) إنجيل الطفولة الإصلاح

١٩) إنجيل الطفولة الإصلاح

٢٠) إنجيل متى الإصلاح الثامن العدد الثاني

٢١) إنجيل متى الإصلاح السادس والعشرين عدد ٦

٢٠) وأول الآيات والمعاجن التي عملها كرشة شفاء الأبرص ٢١) وأولى كرشة بأمر أتفقيرة مقعدة ومعها إناه فيه طيب وزيت

١٨) تاريخ الهند المجلد الثاني ص ٢٤٣

١٩) تاريخ الهند المجلد الثاني ص ١٤ وكتاب خرافات الآرين المجلد الثاني ص ١٣٦

٢٠) تاريخ الهند المجلد الثاني ص ٣١٩

٢١) تاريخ الهند المجلد الثاني ص

وصندل وزعفران وغير ذلك من  
أنواع الطيب فدهنت منه جبين  
كرشة بعلامة مخصوصة وسكت  
الباقي على رأسه

(٢٢) يسوع صلب وما ت على  
الصلب.

(٢٣) لما ت يسوع حدثت  
مصاب جمة متنوعة وانشق حجاب  
الميكل من فوق إلى تحت ، وأظلمت  
الشمس من الساعة السادس إلى الساعة  
الناسعة وفتحت القبور وقام كثيرون  
من القديسين وخرجوا من قبورهم.

(٢٢) كرشة صلب وما ت على  
الصلب

(٢٣) لما ت كرشة حدثت  
مصاب وعلمات شر عظيم وأحاط  
بالقمر هالة سوداء وأظلمت الشمس  
في وسط النهار وأمطرت السماء  
ناراً ورماداً وتراجعت أشعة نار  
حامية وصار الشياطين يفسدون  
في الأرض وشاهد الناس ألواناً من  
الأرواح في جو السماء يتراوحون  
صباحاً ومساءً وكان ظهورها في كل  
مكان .

(٢٤) وثبت جنب كرشة بحرية

(٢٥) وقال يسوع لأحد الاصح

(٢٤) وثبت جنب كرشة بحرية

(٢٥) وقال كرشة للصياد الذي

(٢٣) إنجليل متى الإصلاح الثاني  
والعشرين وإنجليل لوقا أيضاً

(٢٤) ذوان ص ٢٨٢

(٢٥) إنجليل لوقا الإصلاح الثالث

والعشرين عدد ٤،٣

(٢٣) كتاب ترقى التصورات

الدينية المجلد الأول ص ١٧

(٢٤) ذوان ص ٢٨٣

(٢٥) فشنو برانا ص ٢٩

الذين صلبا معه الحق أقول لك أنك  
اليوم تكون معى في الفردوس

رماء بالنبلة وهو مصلوب اذهب  
أيمها الصياد محفوفا برحمى إلى السماء  
مسكن الآلهة

٢٦ - ومات يسوع ثم قام من  
بين الأموات .

٢٦ - ومات كريشنا ثم قام من  
بين الأموات

٢٧ - ونزل يسوع إلى الجحيم

٢٧ - ونزل كريشنا إلى الجحيم

٢٨ - وصعد يسوع إلى السماء  
وكثيرون شاهدوه صاعدا

٢٨ - وصعد كريشنا بجسده إلى  
السماء وكثيرون شاهدوه صاعدا

٢٩ - ولسوف يأتي يسوع في  
اليوم الأخير كفاري مدجج بالسلاح  
وراكب على جواد أشهب وعند مجئه  
تظلم الشمس والقمر وتزلزل الأرض  
وتهتز وتنساقط النجوم من السماء

٢٩ - ولسوف يأتي كريشنا في  
اليوم الأخير ويكون ظهوره  
كفاري مدجج بالسلاح وراكب  
على جواد أشهب وعند مجئه تظلم  
الشمس والقمر وتزلزل الأرض  
وتهتز وتنساقط النجوم من السماء

٣٠ - ويدين يسوع الأموات  
في اليوم الأخير

٣٠ - وهو أى كريشنا يدين  
الأموات في اليوم الأخير

٢٦ - إنجيل متى الإصلاح

٢٦ - دوان ص ٢٨٢

٢٧ - دوان ص ٢٨٢ وكذلك  
كتاب اليمان المسيحي

٢٧ - دوان ص ٢٨٢

٢٨ - إنجيل متى الإصلاح الرابع والعشرين

٢٨ - دوان ص ٢٨٢

٢٩ - إنجيل متى الإصلاح

٢٩ - دوان ص ٢٨٢

٣٠ - إنجيل متى الإصلاح العدد

٣٠ - دوان ص ٢٨٣

٣١ ورسالة الرومانيين

٣١) ويقولون عن كرسته: المخلق  
 لكل شيء ولو لام ما كان شيء، ما  
 كان فهو الصانع الأبدى  
 ٣٢) كرستة الألف والباء وهو  
 الأول والوسط وأخر كل شيء.  
 ٣٣) لما كان يسوع على الأرض  
 كان يحارب الأرواح الشريرة غير  
 وبالأخذ على التي كانت تكتنفه  
 وكان ينشر تعاليمه بعمل العجائب  
 والآيات، كإحياء الموتى وشفاء  
 الأبرص والأصم والآخرين  
 والأعمى والمرizin، وينصر الضعيف  
 على القوي والمظلوم على ظالمه  
 وكان الناس يزدحرون عليه  
 ويعدوونه إليها

٣١) إنجيل يوحنا الإصلاح  
 الأول من عدد ٢٠١ ورسالة  
 كورنوس الأولى افسس الإصلاح  
 الثالث العدد ٩

٣٢) سفر الرؤية الإصلاح  
 الأول العدد ٨

٣٣) انظر الإنجليل والرسائل  
 ترى كثيراً من هذا الذي ذكرناه

٣١) دوان ص ٢٨٢

٣٢) دوان ص ٢٨٢

٤٤) كان يسوع يحب تلميذه  
يوحنا أكثر من بقية التلاميذ

٤٥) وبعد ستة أيام أخذ يسوع  
بطرس ويعقوب ويوحنا أناهاراً وصعد  
بهم إلى جبل عال منفردين وتغيرت  
هيئته قدامهم وأضاء وجهه ك الشمس  
وصارت نياته يضاهي كثيلج وفيها  
هو يتكلّم إذا سحابة نيرة ظللتهم  
وصوت من السحابة قائل هذا هو  
ابن الحبيب الذي سررت له اسمعوا  
ولما سمع التلاميذ سقطوا على  
وجوههم وخافوا جداً

٤٦) كان يسوع خير الناس  
خلقاً وعلمأً ياخلاص وهو الطاهر  
العفيف مكمل الإنسانية ومثالمها وقد  
تنازل رحمة ووداعة وغسل أرجل  
التلاميذ وهو الكاهن العظيم القادر  
ظهور لنا بالناسوت

٤٤) إنجيل يوحنا الإصلاح ١٢ العدد ٢٣

٤٥) إنجيل متى الإصلاح ١٧ من  
عدد ١ إلى ٩

٤٦) إنجيل يوحنا الإصلاح ١٣

٤٤) كان كرستة بحب تلميذه  
ارجونا أكثر من بقية التلاميذ  
٤٥) وفي حضور ارجونا بدللت  
هيئة كرستتو أضاء وجهه ك الشمس  
وبداعلى اجتمع في إله الآلهة فاحنى  
ارجونا رأسه تلا ومهابة وتنكتف  
تواضعاً وقال باحترام : الآن رأيت  
حقيقةك كما أنت وأني أرجو رحمةك  
يا رب الأرباب فعدوا ظهر في ناسونك  
ثانية أنت المحيط بالملائكة

٤٦) وكان كرستة خير الناس  
خلفاً وخلفاً وعلمأً بأخلاص ونصح  
وهو الطاهر العفيف مثال الإنسانية  
وقد تنازل رحمة ووداعة وغسل  
أرجل البرهمين وهو الكاهن  
العظيم برحمة وهو العزيز القادر  
ظهور لنا بالناسوت

٤٤) كتاب بها كآفات كينا

٤٥) ، كتاب مورس وليس  
المدعوه دين المندوه ، ص ٢١٥

٤٦) المرجع السابق ص ١٤٤

٣٧ - يسوع هو يهوه العظيم  
القدوس وظهوره في الناسوت سر من  
أسراره العظيمة الإلهية

٣٨ - يسوع الأقynom الثاني من  
الثالوث المقدس عند النصارى

٣٩ ) وأمر يسوع كل من يطلب  
الإيمان ياخلاص أن يفعل كما يأني  
وأما أنت فتى صليب فادخل إلى  
مخدعك وأغلق بابك وصل إلى أبيك  
الذى في الخفاء فأبوك الذى يرى في  
الخفاء يجازيك علانية

٤٠ - فإذا كنتم تأكلون أو  
شربون أو تفعلن شيئاً فافعلوا كل

٣٧ ) رسالة نبئمو ثاوس الأولى  
الإصلاح الثالث

٣٨ ) انظر كافة كتبهم الديدية  
وكذلك الأنجليل والرسائل

٣٩ ) إنجليل متى الإصلاح عدد ٦

٤٠ ) رسالة كورتسوس الأولى  
الإصلاح العاشر من عدد ١ : ٣

٢٧ - كرشنة هو بر هما العظيم  
القدوس وظهوره بالناسوت سر  
من أسراره العجيبة الإلهية

٢٨ - كرشنة الأقynom الثاني من  
الثالوث المقدس عند المندو الوثنين  
القائلين بالوهية

٢٩ - وأمر كرشنة كل من  
يطلب الإيمان ياخلاص أن يترك  
أملاكه وكافة ما يشهيه ويحبه من  
مجده هذا العالم ويزهد إلى مكان خال  
من الناس ويجعل تصوره في الله  
فقط

٤٠ - وقال كرشنة لتلبته  
الحبيب أرجونا إنه مهما عملت

٣٧ ) فشنو بورانا ص ٤٩٢ عند  
شرح حاشية عدد ٣

٣٨ ) كتاب مورس . وليس  
المدعى العقائد

٣٩ ) ديانة المندو الوثنية ص ٢١١

٤٠ ) مورس . وليس ديانة  
المندو الوثنين ص ٢١١

شيء بحمد الله

وهمما أعطيت الفقير ومهمما أكلت  
ومهما قربت من قربان مهمما فعلت  
من الأفعال المقدسة فليكن جميعه  
يأخلاص لي أنا الحكم والعلم ليس  
لي ابتداء وأنا الحكم المسيطر  
والحافظ

(٤١) من يسوع وفي يسوع  
وليسوع كل شيء وكل شيء به كان  
وبغيره لم يكن شيء مكان ،

(٤١) قال كريشنا أنا علة وجود  
الكائنات في كانت وفي تحلل وعلى  
جميع ما في الكون يتتكل ويتعلق  
كاللؤلؤ المنظوم في خيط

(٤٢) ثم كلامهم يسوع قالا أنا  
هو نور العالم من يعني فلا يعشى في  
الظلمة

(٤٢) وقال كريشنا أنا النور  
الكائن في الشمس والقمر وأنا  
النور الكائن في الاهب وأنا نور  
كل ما يضي ونور الأنوار ليس  
في ظلمة

(٤٣) قال له يسوع أنا هو الطريق  
والحق والحياة ليس أحد يأتي الآب إلا بي

(٤٣) قال كريشنا أنا الحافظ  
للحالم وربه وملجذه وطريقه

(٤٤) لنجيل يوحنا الإصلاح  
الأول من عدد ٣١

(٤١) مورس وليس ديانة  
المنود الوثنين ص ٢١٢

(٤٥) لنجيل يوحنا الإصلاح  
العدد ١٢

(٤٢) كتاب موريس وليس  
ديانة المنود ص ٢١٣

(٤٦) لنجيل يوحنا الإصلاح  
الرابع عشر عدد ٦

(٤٣) دران صفحة ٢٨٣

٤٤ ) وقال كرشنة ، أنا صلاح  
صالح وأنا الابداء والوسط  
والآخر والأبدى وخالف كل شيء  
وأنا فناؤه ومنهلكه

٤٥ ) وقال يسع للمفلوج ثق  
يا بني مغفورة لك خطاياك يا بني  
اعطني قلبك والمدينة لانحتاج إلى  
شمس ولا إلى قمر ليضيئا فيها  
الحرقون سراجها

٤٥ ) وقال كرشنة للطلميذه  
العجيب لأنحزن يا أرجونا من كثرة  
ذنوبك أنا أخلصك منها فقط ثق  
في وتوكل على واعبدني واسجد لي  
ولا تتصور أحدا سواي لأنك  
مكذا تأتي إلى المسكن العظيم  
الذى لا حاجة فيه لضوء الشمس  
والقمر اللذين يورهما مى

---

٤٤ ) رؤيا يوحنا الإصلاح  
الأول من عدد ١٧ - ١٨

٤٤ ) كتاب موريس وليمس  
ديانة الهند الوثنين ص ٢١٣

٤٥ ) لتجليل مني الإصلاح ٩  
عدد ٢ وسفر الأمثال الإصلاح ٢٣  
عدد ٢٦ وسفر الرؤيا الإصلاح ١٢  
عدد ٢٣

٤٥ ) كتاب موريس وليمس  
ديانة الهند الوثنين ص ٢١٣

## ٩ - النفس ، خلودها ، وتناسخ الأرواح :

النفس في نظر البراهمة جوهر خالصياف عالم مدرك تمام العلم والإدراك  
مادام منفصل عن الجسد ، فإذا فاض على الجسد وانصل به احتكر صفائه ،  
ونقص علىه ، ولذا يقول باسديرو كافنيل البيروفي « إذا تجردت النفس عن  
المادة كانت عالمة ، فإذا ثبست بها كانت بمقدورتها جاهمة وظلت ، أنها  
الفعالة ، وأن أعمال الدنيا معدة لأجلها ، فتمسكت بها ، وانطبع المحسوسات  
فيها فإذا فارقت البدن كانت آثار المحسوسات فيها باقية ، فلم تنفصل عنها  
بالنفام ، وحيث إليها وعادت نحوها .

وهذه النظرية التي تقرر أن النفس عالمة قبل اتصالها بالجسم تقارب  
نظريّة أفلاطون في المثل العليا في النفس ، وربما كانت أصلاً لها ، فالعلم لا يقع  
في قبضة أحد ، بل هو يتنقل في البلاد والأمم تنقل الرياح والأمطار  
فيها ، لاتقف دونه الحاجزات ، ولا تسد الطريق عليه سود من حدود  
وخصوص .

١٠ - والنفس عندم خالدة باقية لا يعروها الفناء . ولا ينطرق إليها  
البل ، ولقد صرحت بذلك كتبهم ، وهذا ما نقله البيروفي يشهد بما نقول :  
قال باسديرو لارجن يحرضه على القتال ، وما بين الصفين : إن كنت بالقضاء  
السابق مزمنا فاعمل أنهم ليسوا ، ولا نحن بموي ولا ذاهبين ذهاباً لارجوع  
معه ، فإن الأرواح غير مأنته ولا متغيرة ، ولما تردد في الأبدان على  
تغير الإنسان من الطفولة إلى الشباب والكهولة ، ثم الشيخوخة التي عقباها  
موت البدن ، ثم العود له . وقال له أبيها : « كيف يذكر الموت والقتل من  
عرف أن النفس أبدية الوجود لا عن ولادة ، ولا للث تلف وعدم ، بل هي  
ثابتة قائمة ، لاسبق يقطعنها ، ولا نار تحرقها ، ولا عام يغصها ، ولا ريح

ثوبسراً ، لكنها تنتقل من بدنها نحو آخر كاستبدال البدن للباس إذا  
فُلِقَ ، فاعمل نفس لا يُرَدْ .

١١ - ومن هذا النص يفهم أن عقيدتهم في النفس أنها لا تبدي ، وأنها  
تنقل من جسم إلى جسم ومن ذلك جاء اعتقادهم في تناصخ الأرواح ، وهو  
الطابع الذي امتازت به الديانة البربرية ، حتى لقد قال في ذلك البيروني :  
«كما أن الشهادة بكلمة الإخلاص شعار إيمان المسلمين ، والتثبت علامة  
النصرانية ، والإسباط علامة اليهودية ، كذلك التناصخ علم النعمة المحمدية  
من لم يلتحم لم يك منها » .

وقد قامت عقيدة التناصخ عندهم على دعائم ثلاث :

(الدعامة الأولى) اعتقادهم خلود الأرواح .

(الدعامة الثانية) اعتقادهم أن الروح بعد مزاولة الجسم تكون  
في حنان دافع إلى الأجسام ، لما أقطع فيها من المحسوسات ، وأثر  
فيها من الماديّات ، وإن كان ذلك التأثير قد عكر صفاءها ، وكدر نقاءها .

(الدعامة الثالثة) أن النفس في بقائها في الجسم تحيط على  
بالجزئيات وإن كان عالماً بالصورة الكلية ثابتًا لها ، وهي في تنقلها  
من جسم إلى جسم تستفيد من كل جسم علماً جديداً بجزئيات لم تكن  
تعلّمها ، فليس من المعقول أن تحيط بكل الجزئيات عالماً ببقائهما أمداً فسيراً  
في جسم واحد ، ولذلك «احتاجت إلى تتبع الجزئيات واستقراء  
الممكّنات ، وهي وإن كانت متّاهة عددها كثير والإتيان على الكثرة  
ولاحصاؤها علماً يحتاج إلى فسحة في الأمد ، ولذلك لا يحصل ذلك العلم  
للنفس إلا بشهادة الأشخاص والأ نوع وما يتناوبها من الأفعال والآحوال ،  
حتى يحصل لها في كل واحد تجربة ، و تستفيد بها جديداً في المعرفة » (١)  
لهذا كله كانت الأرواح تنتقل في الأجسام ، وتنتقل متدرجة في

(١) ما الهند من مهنة لبيروني .

الرق من جسم حتى تصل إلى السكال المطلق ، وتكون في صف الروحانيات التجبرة : وهي الملائكة و تكون غير محجوبة عن التصرف في السموات والأرض ، وتدير الكون .

وإذا كانت الروح قد ارتكبت خطايا في أثناء حلولها في أحد الأجسام أركست في حيوان دون الذي كانت فيه لترك عن خطيباتها ، وتطمر من سيناتها ، ثم تسير قدما إلى الرق ، لا يعوقها عن بلوغ أووجه إلا خطايا تراشم بها ، ثم تتطهر . وتستمر كذلك حتى تصل إلى الماسكت الأعلى مع الملائكة في أعلى عاليين ، وتجبرد من الغلاف الجسمي ، وقد يكون تدرجها إلى أدنى ، فتهوى إلى جهنم على حسب الأحوال عندهم .

ولعقيدة الناسخ ، التي استولت على الفكر الهندى وأثرت فيه - كانوا يعتقدون أن الروح الواحدة تحمل في عدة من الأجسام ، وأن الشخص قد تسكن روحه قد حللت في مئات الأجسام قبله ، يبحى البيرونى عن ملك من ملوكهم ، أنه رسم لقومه أن يحرقوها جثته بعد موته في موضع لم يحرق فيه ميت قط ، وأنهم طلبوا موضعا كذلك ، فأعياهم ، حتى وجدوا الصخرة من البحر ناتية ، فظنوا أنهم ظفروا بالبغية ، فقال لهم باسديو : إن هذا الملك أحرق على هذه الصخرة مرات كثيرة فافعلوا ما تريدون ، فإنماقصد إعلامكم وقد قضي حاجة ..

## ١٢ - نظام الطبقات في الديانة الهندية :

الناس في نظر الديانة الهرمية ليسوا سواه ، لامن حيث العبادة أو الراهادة أو طلب الزلفى ، بل هم مختلفون من حيث الطبقات والأعمال وما يمتهنون من مهن ، فقد قسم الناس فيهامن حيث مهنتهم وأصولهم وأنسابهم إلى أربع طبقات :

الطبقة الأولى ، وهي أسماءها طبقة البراهمة ، وهم رجال الدين

الذين يسيرون أحكامه، وينذّرون فضایاهم، وزعمون أنهم خلقوا من رأس الإله براها ، ولذلك كانوا أعلى الناس وخلاصة المجلس البشري ، وعقله المفكّر ورأسه المدبر ، وذلك لأن الرأس في الجسم عنوان ذلك كله ، فهو علاوة الجسم ، وموضع التدبير فيه .

(والطبقة الثانية) طبقة الجندي ويس مهم البيروني كشت ، ويزعنون أنهم خلقوا من مناكب براها ويديه ، وهم لهذا الحلة والغزارة والقوّة ، ومرتبهم دون مرتبة البراهيم وهي المرتبة التي تليها .

(والطبقة الثالثة) طبقة الزراع والتجار ، وهم مخلوقون من ركبة الإله براها في زعيمهم ، وتسمى (بيش) والمسافة بينهم وبين الطبقة التي تسبقهم كبيرة جدا ، وقريبة من الطبقة التي تليهم .

(الطبقة الرابعة) وهي طبقة الخدم والأساري ؛ وهؤلاء خلقوا فيها يزعنون من قدمي الإله « براها » وتسمى (شودر) .

١٣ - وكل طبقة من هذه الطبقات آداب خاصة تحلى بها ، فيجب على البر همّي أن يكون وافر العقل ، ساكن القلب ، صادق المهمجة ، ظاهر الاحتمال ضابطا للحواس ، مؤثرا للعدل ، بادي النظافة ، مقبلًا على العبادة ، مصروف للصلة إلى الديانة .

ويجب أن يكون (الجندي كشت) ، مهيبا شجاعاً معظماً ذاتي اللسان سمع البد ؛ غير مبال بالشدائد ، حريراً على تيسير الخطوب .

ويجب أن يكون الزراع والتجار مشتغلين بالزراعة ويراعوا العناية بالسوائل والقيام بشئون التجارة ، وما تقتضيه من معرفة بشئون الأسواق وما تقتضيه من صفق في البياعات ونحوها بشئونها وتبعها .

ويجب أن يكون الخدم والأساري مجتهدين في الخدمة والتلماق إلى الناس والتعبّر إليهم ، لأن ذلك أولى الآداب بهم وهو الذي يتفق مع عملهم . ويقول البيروني بعد بيان الآداب الواجبة لكل طبقة : « وكل من هؤلاء إذا ثبت على رسمه وعادته نال الخير في إرادته إذا كان غير مقصّر

في عبادة الله ، غير ناس ذكره في جل أعماله ، وإذا انتقل عما عهد إليه إلى ما  
عهد إلى طبقة أخرى ، وإن شرفت عليه كان آثما بالتعدي في الأمر

(٤) وعلى ذلك تكون كل طبقة ليس لها أن تundo حالها إلى حال  
طبقة أخرى ، فالراغع لا يصح أن يكونوا من التجار ، والجند لا يرتفعون  
إلى درجة الكهنة ، وهكذا . وكل طبقة تنتقل حالها إلى الأعصاب  
والأخلاق ، فالطبقة تورث من الشخص إلى غيره من عقبه .

ويظهر أن التقسيم الأول عند الفتح كان ملاحظا فيه الجنسية ، فهو تقسيم  
جنس أكثر منه تقسيم العمل ، ولذلك يقول البيروني : إنهم يسمون طبقاتهم  
برن ، و معناها الألوان ، ويسمونها أيضا (جاتك) و معناها المواليد ، فالأصل  
إذن في الطبقات تقسيم جنسي ، وتنقل إلى الأعصاب بالولادة ، والأنساب .

وهناك دون هذه الطبقات الأربع طبقات المحرومين ، وأبناء الرزق ،  
والذين يتدليلون الأعمال القدرة في المدن ، والأعمال الحقيقة ، ويسمون  
من ليسوا من الجندي أمليح ، و معناها أنجاس .

والمحرومون وأبناء الرزق والأنجاس في طبقة دون الطبقات الأربع  
جيعا ، ولا يتتساون أبدا إلى واحدة منها ، ويعتبرون هم والطبقة الرابعة  
منبوذين .

(٥) هذا . وكل طبقة ليس لها أن تتناول من أبواب العبادة . ما يتناوله  
الآخر ، فللبرهنى عبادته الخاصة به وظرفه .

بل إن البرهنى له باعتبار السن أحواه الرابع ، ولكل سن حال خاصة بها ، فالدرجة  
الأولى درجة التلمذة التي يتلقى فيها علوم البراهمة ويأخذه أستاذه ببعض آدابهم ،  
الدرجة الثانية أن يكون رب أسرة ، ويتندى من الخامسة والعشرين ، وفيها يعني  
بتكون بيت له ، وبختار له زوجا من طبقته ، والدرجة الثالثة درجة المسك ر العبادة

يهم فيها في النبات والآخراش، وبنال فيها من ثمر الأشجار وبعض الأعشاب، ومتى جاز هذه الدرجة بنجاح تام وبلغ سنها المعينة انتقل إلى أعلى الدرجات، وهي درجة الفقير، فيخرج من حكم الجسد، وتحكم فيه الروح فقط ويقرب من الآلة.

٦٦- وهنا يشار نظر الناس في المنزلة الدينية أهي كذلك؟ أم تلك المنازل دنيوية أفرها الدين لتنظيم المجتمع في الدنيا، وهم آمام الدين في الخلاص سواء؟ مما لا شك فيه أن تلك المنازل لها أثرها الديني في المعاملة في الدنيا، فالبر هم له أن يقرأ كتبهم المقدسة، ويتعلماها ويعلماها للناس، والمحاربون لهم فقط أن يقرمواها ويتعلموها، وليس لهم أن يعلموها، فذلك ليس من عملهم في شيء، لأنهم خصصوا للجهاد والدفاع، والزراعة والتجارة والخدم ليس لهم أن يقرموا كتبهم ولا أن يتعلموها، بل إن ثبت أنهم فعلوا شيئاً من ذلك رفت البراهمة الأمر إلى الوالي فقط لسان من فعل:

وأما كل أعمال البر غير ماذكرنا، وغير تقديم قرابين النار، فهو غير منوع عن طبقة من الطبقات.

وقد اختلفت عباراتهم في الخلاص الذي هو أعلى الدرجات ثواباً: أهو بخاص بالبراهمة والفقراط أم يعم الجميع؟ فبعضهم يمنع من الخلاص الطبقتين السفليتين، ولكن الأكثرين على أن الخلاص ثواب الجميع، ولقد قال باسديرو في طالب الخلاص: «إن العقل قد سوى عنده البر هم وجندال (١) والصديق والعدو، والأمين والخائن، بل الحية وابن عرس، فإن كان العقل هو الذي سوى فالجهل هو الذي فصل وفضل».

(١) طبقة من أدنى طبقات الطبقة الرابعة.

١٧ - الحياة الآخرة : من عادات المندو الديبلية أن أجسام أكاربهم تحرق بعد الموت ، وذلك لأن النار في اشتغالها تعلو شعلتها إلى أعلى بخط عمودي على أفق الأرض ، والعمود أقرب المستقيمات بين السطوح والخطوط ، ولذا تتجه الروح بهذا الاحتراق إلى أعلى ، متأثرة باتجاه عمودي . فتصعد إلى السماء في الملائكة الأعلى في أقرب زمن . هذا سبب من أسباب حرق أجسام كبارهم بعد موتهم . وهناك سبب آخر . هو أن في الاحتراق تحليقاً للروح من غلاف الجسم تخابها تماماً ، وذلك أن في الجسم نقطة بها يكون الإنسان ، وهي متأشبة بالجسم متصلة به ، فلا تخلص منه إلا باحتراق أمشاجه وضيرورتها ذرات صغيرة بالإحتراق ، فعندئذ تخلص تلك النقطة وهي معنى الإنسان ، وبنخلصها تخلص الروح من الجسم ، وتعلو عنه لتصل بجسم آخر أو تسمو إلى درجة الملائكة ، إن كانت قد وصلت إلى درجة الخلاص .

١٨ - وإذا تخلصت الروح من الجسم كان أمامها ثلاثة عالم : أولها العالم الأعلى ، وهو عالم الملائكة ، تصعد إليه الروح إن كانت بعملها تستأهل الصعود إليه ، والخلاص من الجسم ، والسمو إلى الملائكة الأعلى ، والعالم الثاني عالم الناس ، وهو عالمنا الحاضر عشر الآدبين ، والنفس تعود إليه بالحلول في جسم إنسان آخر لتكتب عمل خير ، ولتجنب عمل شر ، فإذا كانت أعمالها في الجسم الأول لا ترتفعها إلى مراتب التقديس في أعلى علية ، ولا تنزل بها إلى أسفل سافلين في العالم الثالث وهو عالم جهنم ، وهذا العالم يكون لم تسكبي الخطايا الواقعين في الذنوب . وليس هناك جهنم واحدة ، بل لكل أصحاب ذنب جهنم خاصة بهم ، فالمدعون على غيرهم حقوقاً كاذبة وشهود الزور لهم جهنم خاصة بهم ، وسافل الدم وغاصب حقوق الناس والمغير عليهم وقاتل البقر لهم جهنم خاصة بهم ، وقاتل البر هم وسارق الذهب ومن صعب الأمر أن الذين لا ينتظرون إلى رحابهم لهم جهنم خاصة ، والذي يرد قول أستاده ولا يرضاه ، ويستخفه الناس ويستهين

بالكتب المقدسة أو يكتسب بها في الأسواق لهم جهنم أيضاً خاصة . وهكذا لكل صنف من الآئمَّةِ جهنم بمقدار يتناسب مع ذنبهم ، ومقدار ما فيهم من فسق عن الدين وخروج من حظيرته .

ثم هل جهنم دائمةً وكذلك الجنة ؟ منهم من يرى أن الجنة نزلها دائم ، وأن الجحيم كذلك ، وأنها للجنة أبداً . الجحيم أبداً ، على مقدار ما قدم الشخص من عمل ، فإن كان العمل في الحياة لا يرفع إلى الجنة ولا ينزل إلى الجحيم أبداً . الروح إلى جسم آخر ، لتعمل ما يعلمه أو يرديها .

ومنهم من يرى أن طريق الاكتساب الإنسانية وحدها ، وأن التردد فيها مكافأة قاصرة عن درجة الثواب والعقاب لآخرها ، أما الجنة فإنها في علوها تكون للنعم الذي يستحقه من قدم عملاً حسناً ، ويكون البقاء فيه إلى أبدٍ محدود ، وإذا كان العمل الإنساني إنما وخطيئة تردت روح الشخص في الحيوان والنبات وعقاباً لها على ما اجترحت من سيئة وقدمت من خطايا ، وبقيت في ذلك أبداً حتى تظهر ما اجترحت ، وليس جهنم إلا هذا التردد عند هؤلاء فالجنة والجحيم ليستا ابديتين عند هؤلاء ، بل هما مؤقتان بهذا التناقض بعدها تصل الروح درجة إلى العالم العلوي أو تنزل إلى المرتبة الإنسانية .

وكلا الرأيين يسير على مناهج تناسخ الأرواح ، وإن اختلفت أنظارهم فيه ، ومهما يكن من خلاف في هذا المقام فالمتفق عليه أنبعث في العالم الأخرى إنما هو للأرواح لا للأجساد . فالروح إنما في روح أو ريحان ، وإنما في شفروه وجحيم على نحو ماينا .

١٩ - كتبهم : أقدم كتبهم الفيدا ، ولم يعرف المؤرخون عصر كتابتها على وجه التحقيق والضبط ، وأنهى ما تأكّد لديهم أن الفيدا كانت موجودة قبل خمسة عشر قرنا . فقد كانت مع الفاتحين الآرين على أنها من

أصول ديانتهم والفيضا بجموعة من الأشعار ليس في كلام الناس ما يماثلها في زعمهم ، ويقول جاهيرهم إن البشر يعجزون عن أن يأتوا بامثالها . ويقول البيروني : إن خاصتهم يقولون إن في مقدورهم أن يأتوا بمثلها ، ولكنهم منوعون من ذلك احتراما لها « ولم يبين لنا البيروني وجه المنع ، فهو منع بمعنى التحرير ، بمعنى أن في استطاعتهم أن يتجمروا إلى الإثبات بمثلاها وأن يأتوا بالفعل ، ولكنهم كلفوا ألا يأتوا فهم متبعون إجابة لهذا التكليف ؟ أم أن هذا المنع إنما هو صرف لهم عن أن يأتوا بمثلها فهم في قدرهم أن يأتوا ولكنهم صرفا عن ذلك . كما يقول بعض الجهلاء في إعجاز القرآن الكريم ؟ فإن من الناس من يزعم جهلا بالقرآن أو الحادا فيه أن العرب كان في استطاعتهم أن يأتوا بمثل القرآن ، ولكن الله سبحانه وتعالى قد صرفهم عن ذلك صرفا ، فإعجازه ليس لما فيه ولكن لأن الله سبحانه أحجز القدر عن الإثبات بمثله . (١) لم يبين لنا البيروني أى الوجهين أراد بالمنع ، لكن أراد الأول لا يمنع ألا يوجد ما يماثلها ، لأنه عسى أن يكون من يعصون التكليف من يأتى بامثالها بل يضيف إليها ؛ لأن الناس ليسوا معصومين من المخالفة . وما أظن أحدا من البراهمة يعتقد جواز وجود أمثالها ، لذلك نرجح أن يكون المراد هو الثاني لا الأول .

والفيدا أربع بجموعات لكل واحدة منها هج خاص في القراءة وتلحين خاص في الإلقاء ، ومواضع لا يتنى فيها غيرها ، ولا يرتل فيها سوى نوع خاص من بينها . وأولها نوع يقال له « الرجفیدا » وعلى حد تعبير البيروني « الركبذ » ، وله ثلاثة مناهج للتلاوة ، ويرتل عند تقديم قرائين النار . وثانيةها

(١) وقد أشيع عبد القاهر والباقلان وغيرهم من كتاباته في الفرون العابرة أصحاب تلك الحلة الباطلة مما ورد فيما لا يترك مقالا لقائل

ويقال له «الباجورفیدا» ويسميه البیرونی «جزر بیذ»، والفرق بينه وبين الأول في النغم والتلحین، وإن كان مثله يقال عند تقديم الفراین . وثالثاً «السامافیدا»، ويسميه البیرونی «سام بیذ»، وله نغم أيضاً خاص به ويرتلى عند صنع الشراب المقدس وتناوله، ورائعها «الأثارفید»، ويسميه البیرونی «أثر بیذ»، ويثنى عند السحر والتعاويذ وله لحن خاص به .

ويحکرون لكل مجموعة من هذه الأشعار أسطورة كانت سبباً لتزيله كما يزعمون ، وترتيب هذه الفصائد لا يصح من غير البراهمة والغزاة على ماسبق

٤٠ - ولم يكتب غير هذه تسمى البرهبات ويسميهما البیرونی «البیرانات»، وهي كتب من منثور القول لا من منظومه كالفیدا وهي أقسام كثيرة ، وهو موضوعاتها مختلفة . فنها ما فيه أحكام شريعهم وفقه ملتهم من حيث على الخلاص ، وترغب في فداء الروح بالجسم وغير ذلك . ومنها ما هو خاص بالمطالعات التي يطالعها النساك الذين ينسابون في الأحراس ويرغبون في التخلص بالفعل من المادة، لينعموا بحرية الروح ، فيطالعون تلك الكتب لتفوي عزائمهم ويستحفظونها ليعطوا العلم الباطني بالروح الأكبر . وترتبط نقوشهم بالوجود الأعظم . ومنها كتب في أصول عقائدهم قد ذكرت فيها نشوء العالم وكيف نشأت وكيف ظهرت آلهتهم التي يزعمونها ، وكيف وجدت المخلوقات وكيف وجد الإنسان وكيف كانت خواصه ، وكيف تكون المعرفة وغيرها ذلك من المعلومات التي تتصل بألهتهم وبالإنسان ونفسه وعلاقته بالآلهة والكون .

هذه إلماضية موجزة نرجو أن تكون موضعحة للديانة البراهمية ، ونظمها وكتبيها ، ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن الدين عند الله الإسلام .

## البوذية

١ - نشأت الديانة البوذية بالهند كاً حللت البرهمية فيها ، وقد كان ملشئها برهميَا ، وهي في الواقع تخفيف لما جاء في البرهمية من تعاليم وإزالة ما أحدثته البرهمية من تفريق بين الناس يتوارث بينهم خلفاً عن سالف ، فلا يحوه كر الغدة ومر العشى ، بل ينتقل بالوراثة كـ ينـقل الدـم ، فهو لـسـعـ الشخص ويـلاـزـمه وهو في المـهـد .

وملشـيـه تلك الـديـانـة هو « بوـذا » ، واسمـهـ بـسـدـانـاـ وـاسـمـهـ جـوـنـاماـ وأحيـاناـ يـطلـقـ عـلـيـهـ اـسـمـهـ أـسـرـتـهـ. أما بوـذا فـلـقبـ لهـ وـمـعـناـهـ العـالـمـ .  
ويـلـقبـ أـيـضاـ بـسـكـيـامـونـيـ وـمـعـناـهـ المـعـكـفـ منـ أـسـرـةـ سـكـيـاـ .

ولـدـ بوـذاـ قـبـلـ المـسـيـحـ بـنـحوـ ٥٦٠ـ سـنـةـ فـيـ بلـدـةـ عـلـىـ حدـودـ نـيـبـالـ . وـكـانـ منـ أـسـرـةـ نـبـيلـةـ وـفيـهاـ إـمـارـةـ وـكـانـ هوـ أـمـيرـاـ . وـقـدـ شـبـ مـتـرـقاـ فـيـ النـعـيمـ فـاـكـهاـ فـيـ الثـرـوـةـ، وـتـزـوـجـ فـيـ التـاسـعـةـ عـشـرـةـ مـنـ عـمـرـهـ ، وـأـقـامـ أـمـداـ فـيـ حـيـاةـ زـوـجـيـةـ يـشـتـارـ عـصـلـهاـ وـيـنـعـمـ فـيـ ظـلـهاـ، حـتـىـ إـذـاـ بـلـغـ النـاسـعـةـ وـالـعـشـرـينـ اـنـصـرـتـ إـلـىـ الزـهـدـ وـالـتأـمـلـ وـهـجـرـ زـوـجـهـ وـخـرـجـ هـاءـآفـيـ الأـحـرـاشـ وـالـغـابـاتـ رـاغـبـاـ عـنـ الدـنـيـاـ نـارـكـاـ مـلـاذـهـاـ. غـيرـ معـنـىـ إـلـاـ بـالـأـمـالـاتـ رـاتـصـاـنـفـهـ عـلـىـ خـشـونـةـ الـحـيـاـةـ وـجـشـبـ الـعـيشـ .  
وـأـقـامـ عـلـىـ ذـلـكـ سـتـ سـنـينـ دـأـبـاـ ، لـاـ يـضـعـفـ وـلـاـ يـنـيـ ، حـتـىـ إـذـاـ بـلـغـ السـادـسـةـ وـالـثـلـاثـينـ مـنـ عـمـرـهـ أـحـسـ بـأـنـ نـوـعـاـ مـنـ الـمـعـرـفـةـ قـدـ أـشـرـقـ فـيـ نـفـسـهـ ، وـقـدـ فـنـرـ فـيـ قـلـبـهـ وـصـارـتـ ذـلـكـ الـحـلـ الـتـيـ أـحـذـ نـفـسـهـ بـهـاـذـهـبـاـ يـجـبـ أـنـ يـدـعـوـ إـلـيـهـ بـقـوـلـهـ وـعـمـلـهـ ، وـلـمـ يـبـالـ بـعـقـبـاتـ تـكـأـدـ طـرـيـقـهـ ، وـلـاـ

لصعوبات تدعى سهلة ، فالتقى به شيب وشاب ، وصار له تلاميذ يدعونه بدعائه ، وابعثوا في الآفاق دعاء مرشدبن ، واستمر عددهم ينمى وخبرهم يذيع ، ومذاهبيهم في الحياة ينتشر ، وبودا من ورائهم ومعهم لا يكل ولا يمل ، حتى مات في الثمانين من عمره . فكان مدة دعائته مكنت على ذلك أربعا وأربعين سنة أو تزيد ، وفيها أنها المذهب وزاد أنصاره وكثروا وانسابوا في البلاد دعاء بالقول والعمل . ولم يكن بودا معيناً بتأليف الكتب بل كان معيناً بكثرة الوصايا والإرشاد العملي .

٢ - حياة ساذجة لاتعقد فيها ولا تزيد ، ولكن يأبى الذين جاموا من بعده إلا أن يحوطوها بشتى الأساطير ، أوتحت بها الأوهام ، ودفعت إليها أخيلة خصبة ، فقد زعموا أن أمها بشرت به في النام ، وأن ولادته سبقتها معجزات ، وأن الله حل فيه ، وأن حياته كلها قد أححيت بالمعجزات ، وبهذا من الأوصاف التي انتبهوا بها إلى أنه هو المقد المعزى ، والذي قدم نفسه فداء للخلية من الخطايا . وقد كثرت هذه الأوهام عند البوذيين الذين يسكنون في التبت في الشهال ، أما أهل الجنوب (١) . وهم يبلغون نحو أربعمائة مليون فلم ترج كثيراً بينهم هذه الخرافات ، وتلك الأوهام . ومن الغريب أن الأوهام التي جعلها بوذيو النبت أوصافاً لبودا توافق مع ما ينحشه المسيحيون شخصية المسيح بعد تغيير الصرامة ، وهاهي ذى بعض المقابلات ينهم لتعرف وجه التطابق . (٢)

(١) يلاحظ أن البوذية التي نشأت المهد أ كثر متنفسها في الصين واليابان .

(٢) مقتولة من كتاب « الطائفة الوثنية في الديانة النصرانية » .

**أقوال النصارى المسيحيين في  
المسيح ابن الله**

١) كان تجسد يسوع المسيح  
بواسطة حلول الروح القدس على  
العذراء مريم

٢) لما نزل يسوع من مقعده  
السماء ودخل في جسد مريم العذراء  
صار رحمها كالبلور الشفاف النقى  
وظهر فيه يسوع كزهرة جميلة

٣) وقد دل على ولادة يسوع  
نجم ظهر في المشرق وقال دونان: من  
الواجبات أن يدعى «نجم المسيح»،

٤) لما ولد يسوع فرحت الملائكة  
السماء والأرض ورددوا أنا شيد المجد  
حداً للواحد المبارك قائلين الحمد لله  
في الأعلى وعلى الأرض السلام  
وبالناس المسرة

٥) وقد زار الحكماء يسوع

٦) لم يقبل متي الإصحا الذانى من

عدد ١١ إلى ١١

**أقوال المندوذين في بوذا  
ابن الله**

١) كان تجسد بوذا بواسطة  
حلول روح القدس على العذراء  
مايا

٢) لما نزل بوذا من مقعد  
الأرواح ودخل في جسد العذراء  
مايا صار رحمها كالبلور الشفاف  
النقى وظهر بوذا فيه كزهرة جميلة

٣) وقد دل على ولادة بوذا  
نجم ظهر في أفق السماء ويدعوه  
«نجم بوذا»

٤) لما ولد بوذا فرحت جنود  
السماء ورددت الملائكة أنا شيد المجد  
للمولود المبارك قائلين: ولد اليوم  
بوذا على الأرض كي يعطي الناس  
المسرات والسلام ويرسل النور  
إلى محلات المظلمة ويهب بصرا  
للعمى

٥) وعرف الحكماء بوذا أو دركوا

٦ - دران ص ٢٩٠

وأدر كواً أسرار لا هوتة ولم يمض يوم على ولادته حتى دعوه إله الآلة

٦) وأهدوا يسوع وهو طفل هدايا من ذهب وطيب ومر

٧) لما كان يسوع طفلا قال لأمه مريم (أنا ابن الله)

٨) كان يسوع ولداً مخيفاً سعى الملك هيرودوس ورأه قتله كيلا ينزع الملك من يده

٩) لما أرسل يسوع إلى المدرسة أدهش أستاذه ذا خيوس وقال لأيه

أسرار لا هوتة ولم يمض يوم على ولادته حتى حياء الناس ودعوه إله الآلة

٦) وأهدوا بودا وهو طفل هدايا من مجواهرات وغيرها من الأشياء الثمينة

٧) لما كان بودا طفلا قال لأمه ما يأبه أعظم الناس جميعاً

٨) كان بودا ولدًا مخيفاً قد سمع الملك بميسارا ورأه قتله لما أخبروه أن هذا الغلام سيزع الملك من يده إن بق حياً

٩) لما أرسل بودا إلى المدرسة أدهش الأساتذة مع أنه لم يدرس

- ٦ - إنجليل متى من الإصلاح ٢  
عدد ١١
- ٧ - إنجليل الطفولية الإصلاح ١  
عدد ٣
- ٨ - إنجليل متى الإصلاح الثاني  
العدد الأول
- ٩ - إنجليل الطفولية الإصلاح ٢٠  
عدد وإنجليل لوقا

- ٦ - دران ص ٢٩٠
- ٧ - كتاب هردى المدعو العقائد البوذية ص ١٤٥، ١٤٦
- ٨ - كتاب تاريخ البوذية تأليف نيل ص ١٠٤، ١٠٣
- ٩ - كتاب هردى د العقائد البوذية، وناريخ الديانة البوذية نيل

يوسف ، لقد أتيتني بولد لا علمه مع  
أنه أعلم من كل معلم ،

من قبل وفاق الجميع في الكتابة  
والرياضيات والعلوم العقلية  
والمهندسية والتنجيم والكمامة  
والعرافة

١٠) لما صار عمر يسوع اثنى عشرة سنة جاءوا به إلى أورشليم وصار يسأل الأنجيارات والعلماء مسائل مهمة ثم يوضّحها لهم وأدهش الجميع

١١) وكان يسوع مارا قرب حامل الأعلام فاختت الأعلام رؤوسها سجودا له

١٢) ويعدون سلالة يسوع من أبيه يوسف في أشخاص مختلفين وكاهم من سلالة ملوك كابيتيل إلى آدم أبي البشر وكثير من الأسماء والحوادث المذكورة في سلالته مذكورة في التوراة كتاب اليهود .

١٠) لما صار عمر يسوع اثنى عشرة سنة دخل المياكل وصار يسأل أهل العلم مسائل عريضة ثم يوضحها لهم حتى فاق كافة مناظر يه

١١) ودخل يسوع بذلك مرأة أحد المياكل فقامت الأصنام من أماكنها وتمددت عند رجل يه سجودا له

١٢) ويصلون نسب كوتاما بوز من أبيه ، صدودانا ، في أناس كاهم من سلالة ملوك كابيتيل إلى ماها سساطا وهو على زعمهم أول ملك صار في الدنيا . والحوادث والأنساب المذكورة في كتاب دبوراز ، البرهامي

- 
- ١٠ - إنجيل الطفولية الإصلاح  
٢١ عدد ٢١  
١١ - إنجيل نيكوديموس الإصلاح  
الأول العدد ٢٠

- ١٠ - بنصنه الملائكة المسيح ،  
٣٧ ص  
٦٧ - بنصنه الملائكة المسيح ،  
إلى ٦٩  
١٢ - دروان ص ٢٩١

وتجد في أنسابه غير أنه لا يمكن تتحقق الحوادث ونسبتها مع غيرها وسبب ذلك هو أن مؤرخى البوذية اخترعوا فيها أسماء تمكنتهم من إعلام نسب حكيمهم فوق اعتبارهم أيام إلها

١٣ ) لما شرع يسوع في التبشير ظهر له الشيطان كي يجر به

١٤ ) وقال «أى إبليس» له (أى يسوع) أعطيك هذه، أى الدباء جميعها إن خررت وسجدت لي

١٥ ) فأجابه المسيح وقال أذهب يا شيطان

١٣ ) لما عز بوذا على السياحة قصد التبعد والتدسك وظهر عليه «مارا، وأى الشيطان» كي يجر به

١٤ ) وقال مارا الشيطان، لبوذا لا تصرف حياتك في الأعمال الدينية لأنك بمدة سبعة أيام تصير ملك الدنيا

١٥ ) فلم يعبأ بوذا بكلام الشيطان بل قال له أذهب عنى

١٣ - إنجيل متى الإصحاح ٤  
عدد ٨ : ١

١٤ - إنجيل متى الإصحاح ٤  
من ١٠ - ١١

٢٥ ) إنجيل لوقا الإصحاح ٤  
عدد ٨

٢٩٢ - دوان ص ٢٩٢

٢٩٢ - دوان ص ٢٩٢

٢٩٢ - دوان ص ٢٩٢

١٩) ثم ترك إبليس وإذا ملأته  
قد جاءت فصارت تخدمه

١٧) وصام يسوع وقتا طويلا

١٨) ويوحنا عمد يسوع بنهر  
الأردن وكانت روح الله حاضرة وهو  
لم يكن الإله العظيم فقط بل والروح  
القدس الذي فيه تم تجسده عند ماحل  
بالعذراء مريم فهو الآب والابن  
وروح القدس

١٩) لما كان يسوع على الأرض  
بدلت هيئةه وبعد ستة أيام أخذ  
يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه  
وتصعد بهم إلى جبل عال منفردین  
وتغيرت هيئة قدامهم وأضاء وجهه

١٦) إنجيل متى الإصلاح ٤  
عدد ١١

١٧) إنجيل متى الإصلاح ٤  
عدد ٢

١٨) - إنجيل متى الإصلاح ٧  
عدد ٢٠١

١٩) ولما ترك مارا أبي الشيطان،  
تجربة بودا أمطرت السماء زهرا  
وطيبا ملأ الماء طيب عرقه

١٧) وصام بودا وقتا طويلا

١٨) وقد عمد بودا المخلص حين  
عادته بالماء وذق روح الله حاضرا  
وهو لم يكن الإله العظيم فقط بل  
وروح القدس الذي فيه صار تجسد  
كوناما لما حل على العذراء مايا

١٩) ولما كان بودا على الأرض  
في أواخر أيامه بدل هيئة وهو  
إذا ذاك على جبل «بنداقا» أي  
الأصفر المبيض في سيلان، ونزل  
عليه بفتحة نور أحاط برأسه على شكل

١٦) دوان ص ٢٩٢

١٧) دوان ص ٢٩٢

١٨) كتاب الملائكة المسيح ص ٤٥  
تأليف بنصر :

١٩) كتاب الملائكة المسيح ص ٤٥

أَكْلِيلٍ وَيَقُولُونَ إِنْ جَسَدَهُ أَضَاءَ  
مِنْهُ نُورٌ عَظِيمٌ وَصَارَ كَشْتِيلٌ مِنْ  
ذَهَبٍ بِرَاقٍ مُضِيٍّ كَالشَّمْسِ أَوْ كَالْقَمَرِ  
وَجَبَتْ تَحْوِلُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ مُضِيَّةٍ  
وَجِئَنَّا أَرَى الْحَاضِرُونَ هَذَا التَّحْوِلُ  
فِي هِيَنَتِهِ قَالُوا مَا هَذَا بَشْرًا إِنْ هُوَ  
إِلَّا إِلَهٌ عَظِيمٌ

٢٠) وَعَمَلَ يُسَوِّعُ عَجَابَ وَآيَاتِ  
مَدْهُشَةَ لِخَيْرِ النَّاسِ وَكَافَةِ الْفَصَصِ  
الْمُخْصَّةِ فِيهِ حَارِيَةً لِذِكْرِي أَعْظَمِ  
الْعَجَابِ مَا يُمْكِنُ تَصْوِرَهُ

٢١) وَفِي صَلَاتِهِمْ لِيُسَوِّعُ يَنْأِمُ  
الْمُؤْمِنُونَ بِأَلوَاهِهِنَّ دُخُولَ الْفَرَدُوسِ

٢٢) لِمَا مَاتَ يُسَوِّعُ وَدُفِنَ الْخَلْتُ  
الْأَكْفَانُ وَفَحَّقَ الْقَبْرَ بِقُوَّةِ إِلهِيَّةٍ

٢٠) وَعَمَلَ بِهِ عَجَابٌ وَآيَاتٌ  
مَدْهُشَةٌ لِخَيْرِ النَّاسِ وَكَافَةِ الْفَصَصِ  
الْمُخْصَّةِ فِيهِ حَارِيَةً لِذِكْرِي أَعْظَمِ  
الْعَجَابِ مَا يُمْكِنُ تَصْوِرَهُ

٢١) وَفِي صَلَاتِهِمْ لِيُسَوِّعُ يَنْأِمُ  
الْمُؤْمِنُونَ بِهِ دُخُولَ الْفَرَدُوسِ

٢٢) لِمَا مَاتَ بِهِ دُفِنَ الْخَلْتُ  
الْأَكْفَانُ وَفَحَّقَ غَطَاءَ النَّابِوتَ بِقُوَّةِ  
غَيْرِ طَبِيعِيَّةٍ ، أَرَى بِقُوَّةِ إِلهِيَّةٍ ،

٢٠ - إِنجِيلٌ مِنِ الإِحْسَانِ ٨ عَدْدٌ  
٢٤ - وَغَيْرُهُ ٢٨

٢١ - دُوَانٌ ص ٢٩٣

٢٢ - إِنجِيلٌ مِنِ الإِحْسَانِ  
وَإِنجِيلٌ يُوحَنَّا الإِحْسَانِ ٢٠

٢٠ - دُوَانٌ ص ٢٩٣

٢١ - دُوَانٌ ص ٢٩٣

٢٢ - كِتَابٌ بِنَصْنِ الْمَلَكِ الْمُسِيحِ

٤٩

٢٣) وصعد يسوع بجسده إلى السماء من بعد صلبه لما كمل عمله في الأرض

٢٤) ولسوف يأتي يسوع مرة ثانية إلى الأرض ويعيد السلام والبركة فيها

٢٥) وسيدين يسوع الأموات

٢٦) يسوع الآلف والآباء ليس له انتهاء وهو الكائن العظيم، والواحد الأبدى

٢٧) يسوع هو مخلص العالم وكافة الذنوب التي ارتكبت في العالم تقع عايته عن الذين افتروها، وبخاصة العالم

٢٣) وصعد بودا إلى السماء بجسده لما أكمل عمله على الأرض

٢٤) ولسوف يأتي بودا مرة ثانية إلى الأرض ويعيد السلام والبركة فيها

٢٥) وسيدين بودا الأموات

٢٦) بودا الآلف والآباء ليس له انتهاء وهو الكائن العظيم بـ الواحد الأزلي

٢٧) قال بودا فلتكن الذنوب التي ارتكبت في هذه الدنيا على ، ليخلاص العالم من الخطية

٢٣ - أعمال الرسل الإصلاح  
الأول عدد ١٢-١

٢٤ - أعمال الرسل الإصلاح الأول  
٢٥) لمجيئ متي الإصلاح

٢٦) لمجيئ يوحنا الإصلاح  
عدد ١

٢٧ - دوان ص ٢٩٣ وكذلك  
التعلم المسيحي

٢٣ - دوان ص ٢٩٣

٢٤) دوان ص ٢٩٣

٢٥) دوان ٢٩٣

٢٦) دوان ص ٢٩٣

٢٧) كتاب مول المدعو تاريخ  
الآداب الساسكريبتية ص ٨٠

٢٨ ) قال يسوع أخفو الأعمال  
الحسنة التي تفعلونها ، واعترفوا  
بذنبكم علانية

٢٨ ) قال بودا . أخفو الأعمال  
الحسنة التي تفعلونها ، واعترفوا  
بذنبكم علانية

٢٩ ) ويصفون يسوع أنه ذات  
من نور غير طبيعية ، شمس بروعدوه  
الشيطان الحياة القديمة

٢٩ ) ويصفون بودا أنه ذات من  
نور غير طبيعية والشيطان مارا  
ويدعونه أيضاً الحياة ، ذات مظلة  
غير طبيعية

٣٠ ) وفي أحد الأيام قديس يسوع  
قرب بئر ماء بعد ماسار مسافة ، حتى  
كاد ينفكه التعب ، وبينما هو قرب البئر  
عند مدينة السامرية أتت امرأة سامرا  
لتغسل جرتها من البئر ، فقال لها يسوع  
اسقيني شربة ماء فقالت له المرأة  
الساميرية أنت يهودي وكيف تطلب  
مني شربة ماء فإن اليهود لا يستحلون  
معاملة السامريين

٣٠ ) وفي أحد الأيام التي أماندا  
تلמיד بودا وهو ساير في البلاد بالمرأة  
(مناجي) وهي من سبط الكلدلاس  
المرزولين قرب بئر ماء ، فطلب  
منها قليلاً من الماء فأخبرته عن  
سبطها وأنه لا يجوز له أن يقترب  
منه ، لأنها من سبط محترق ، فقال  
لها يا أخرى إني لم أسألك عن سبطك  
وعن عائلتك ، إنما سألك شربة ماء  
صارت من ذلك الحين تلميذة بودية

٢٨ ) إنجيل متى الإصلاح ١  
عدد ١ ورسالة يعقوب

٢٨ - مولر كتاب المدعو العلوم  
الدينية ص

٢٩ ) إنجيل يوحنا الإصلاح ٤  
العدد ١ وإنجيل لوقا

٢٩ - بنص الملائكة المسيح ص  
وذوان ص

٣٠ ) إنجيل يوحنا الإصلاح ٤  
عدد ١

٣٠ ) كتاب مولر المدعو العلوم  
الدينية ص ١٤٠

(٣١) قال يسوع لاظنوا أنى  
جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء،  
ما جئت لأنقض بل لاكل

(٣١) قال بودا إن له مئات لينقض  
الناموس كلا بل أفي ليكمه وقد سره  
عد نفسه حلقة في سلسلة المعلمين  
الحكماء.

(٣٢) وقال يسوع أحبو أعدامكم  
باركوا الأعنةكم، أحسنوا إلى مبغضيكم

(٣٢) وبحسب تعلم بودا يجب  
أن تكون كافة أعمالنا مع أهلنا  
وغير أتنا بالمحبة والحسنى

(٣٣) وفي أوائل أيام يسوع التي  
علم وبشر فيها ذهب إلى مدينة كفر  
ناحوم وعلم فيها فتبعه من ذاك الحين  
أربعة رجال صيادين وصاروا تلاميذ  
له ومن هذا الحين صار أينما كر زتبعه  
رجال ونساء كثيرون يؤمدون به

(٣٣) وفي أوائل أيام بودا التي  
علم وبشر فيها ذهب إلى مدينة بينارس  
وعلم فيها فتبعه كوندينا ثم تبعه أربعة  
رجال آخرين وصاروا جميعهم  
تلاميذه له، ومن ذلك الحين صار أينما  
علم وكرز يتبعه رجال ونساء كثيرون  
ويصيرون من أتباعه وتلاميذه

(٣٤) وقال يسوع للذين صاروا

(٣٤) وقال بودا للذين صاروا

٣١ - إنجليل مني الإصلاح ٥

٣١ - كتاب بعنوان الملائكة المسيح

عدد ١٧

ص ٤٧، ٤٨

٣٢ - إنجليل مني الإصلاح ٥

عدد ٤٤

٣٣ - إنجليل مني الإصلاح ٤

عدد ١٣ - ٢٥

٣٤ - إنجليل مني الإصلاح ٨ عدد

٢٠٠١٩ والإصلاح ١٦ عدد ٢٥

٣٤ - هاردي في كتابه المدعى  
الرهبانية في الشرق ص ٥، ٦٢

تلامذة له ليتركوا غنام وينذروا  
عيشة الفقر والفاقة

تلامذة ليتركوا الدنيا وغنام  
وينذروا عيشة الفقر والفاقة

(٣٥) وجاء في كتب النصارى  
المقدسة أن الجموع طلبوا من يسوع  
آية كي يؤمنوا به

(٣٥) وجاء في كتاب البوذية  
القانونية المقدسة أن الجموع طلبوا  
من بوذا علامة دائمة ليؤمنوا به

(٣٦) لما أقرب انتهاء أيام يسوع  
على الأرض أخبر عن الحوادث التي  
ستقع من بعده وقال لتلاميذه: اذهبوا  
وتلذدوا جميع الأمم . وعلوم أن  
يحفظوا هم جميع ما أوصيتم به وهذا  
أما معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر

(٣٦) لما أقرب انتهاء أيام بوذا  
على الأرض وعلم الحوادث المقبلة  
التي ستقع قال لتلميذه: أنا إنما أباق  
يا أنا إنما متى أما ذهبت لاتظن أنه لم  
يعد لبوذا وجود كلام فالكلام الذي  
قلته والفرائض التي افترضتها تكون  
خلفاً عنى وهي لك كذابي أنا

(٣٧) وإذا واحد تقدم وقال  
له أنها المعلم الصالح أى صلاح أعمل  
ليكون الحياة الإبدية . قال له يسوع:  
إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب

(٣٧) وجاء في التعاليم البوذية  
أن إنجاق الإنسان ملأه من أعظم  
الصعوبات ومن ينفق غناه هو أشبه  
بمن يهب روحه لأن النفس تدخل

(٢٥) إنجيل متى الإصلاح عدد ١٢

(٢٥) كتاب علم الأديان ض ٢٧  
تأليف مولر

(٢٤) إنجيل متى الإصلاح عدد ١٢

(٣٦) كتاب الموناشيزم الشرقية  
ص ٢٣٠ تأليف هاردى .

(٢١) إنجيل مرقس الإصلاح عدد ٨

(٣٧) مولر في كتاب علوم الدين

(٢٧) إنجيل متى الإصلاح عدد ٦

ص ٢٤٤

بالمال وتمسك به ، وبهذا قد وُهِب  
وقد حيَّه شفقة وحُنوا خير  
الناس ، فلماذا تتمسك بعثاء الدنيا  
والزهد ولما تخلص بهذا من حب  
الشهوات الدنيوية وملاذاتها نال  
المعرفة الإلهية وصار الرأس فليعمل  
الرجل الحكيم الماجر للذات الدنيا  
الخير مع كل أحد حتى تقديم نفسه  
فداء عن الغير ، عندها يصل إلى  
المعرفة الحقيقة

٢٨) ومن ذلك الزمان ابتدأ  
يسوع يكرز ويقول توبوا لأنَّه  
اقرب ملوكوت السموات .

٣٩) من بعد تجربة الشيطان  
ليسوع ابتدأ يسوع بتأسيس مملكة  
دينية ومن أجل هذا الفرض ذهب  
إلى مدينة كفر ناحوم ومن ذلك  
الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول

٢٨) وكان قصد بهذا تشييد  
ملكة دينية أي مملكة سماوية

٣٩) وقال بهذا الآن أحببت  
إدارة دولاب الشريعة العظيم ومن  
أجل هذا فإني ذاهب إلى مدينة  
بيمارس لذهب نورا للثائرين في  
الظلم وأفتح باب الحياة الإنسانية

٤) لم ينجيل من الإصلاح ٢٨  
عدد ٧

٤) لم ينجيل من الإصلاح ٣٩  
عدد ١٢ ، ١٧

٢٨) بيل تاريخ البوذية ض ١٠

٣٩) ٠ ٠ ٠ ص ١٤٤

نوبوا لأنه قد اتى بملكوت الله ،  
الشعب الجالس في ظلة أبصار نورا  
عظيما ، والجالسون في كورة الموت  
و ظلاله أشرق عليهم نور .

٤٠ ) الناموس أعطى لموسى أما  
النعمة والحق فليسوع المسيح صار  
الحق أقول لكم السماوة والأرض تزول  
ولكن كلامي لا يزول

٤١ ) قال يسوع : قد سمعتم أنه  
قبل للقدماء لازلن وأما أنا فأقول  
لكم إن كل من ينظر إلى امرأة  
ليشتبها فقد زنى بها قلبه .

٤٠ ) إنجيل يوحنا الإصلاح  
الأول عدد ١٧ وإنجيل لوقا  
٤١ ) إنجيل من الإصلاح  
الخامس عدد ٢٧

٤٠ ) وقال يرزا للتلميذ الحبيب  
أنه إن كلامي لا يرب فيه فلا يزول  
قطعا ولو وقعت السموات على  
الأرض وابتلع العالم وجفت البحار  
واندك جبل سومر وصار قطعا

٤١ ) قال يرزا لا يوجد شيء  
أعظم فعلا في الإنسان من الاشتئام  
والمسواة الشهوانى ولحسن الحظ  
والسعادة لا يوجد سوى اشتئام  
شهوانى واحد ولو كان يوجد اشتئام  
آخر لما كان على وجه الأرض رجل  
يتبع الحق فاحترسوا من تحقيق  
بصركم في النساء وإن كنتم مجتمعين  
معهن فأجعلوا اجتماعكم كما نعم غير

٤٠ ) ييل تاريخ البوذية ص ١١  
٤١ ) كتاب تقديم الأفكار الدينية  
المجلد الأول ص ٢٢٨

حاضرين معهم وإذا كلّت بهن  
فاحترسوا على قلوبكم

٤٢) لحسن للرجل أن لا يمس  
امرأة ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم  
فلبزوجوا لأن التزويج أصلح من  
التحرق

٤٢) وقال بودا الرجل العاقل  
الحكيم لا يتزوج قط ويرى الحياة  
الزوجية كأتون نار متأججة ومن  
لم يقدر على العيشة الرهابية يجب  
عليه الابتعاد عن الزنى .

٤٣) وفيها هو بمحاذ رأى إنساناً  
أعمى من نولادة فسألته تلاميذه قائلين:  
يا معلم من أخطأ هذا أم أبواه حتى  
ولد أعمى

٤٣) ومن جملة التعاليم البوذية  
قولهم إذا أصاب الإنسان حزن  
وآلام وبؤس وقنوط فإن ذلك يدل  
على أنه ارتكب آناماً وهذه الآلام  
جزاء عالياً، وإذا لم يكن ارتكب  
 شيئاً من الآثام في هذا الدور الحاضر  
من حياته لابد أن يكون قد ارتكبه  
في أحد الأدوار السابقة من ظموده  
أى في أحد أدوار تقمصه .

---

٤٢) رسالة كورنوس الأولى  
الإصحاح ٧ عدد ١ - ٩

٤٢) رئيس دانس في كابه المدعى  
البوذية ص ١٠٣

٤٣) لإنجيل يوحنا الإصحاح  
التاسع : ٢٠١

٤٣) رئيس دانس في كابه المدعى  
البوذية ص ١٠٣

٤٤ ) كان يسوع يعلم أفكار الناس  
عندما يدير تصوراته نحوهم وأنه قادر  
على معرفة أفكار المخلوقات كلها

٤٤ ، كان بوذا يعلم أفكار الناس  
عند ما يدير تصوراته نحوهم ويقدر  
على معرفة أفكار المخلوقات كلها

٤٥ ، قال يسوع فإن كانت عينك  
اليمين تعثر فافلئها وألقها عنك

٤٥ ، وجاء في كتاب الصوماديها  
حكاية منسوبة لأحد القديسين  
البودذين أنه قلع عينه ورمها لأنها  
شككته

٤٦ ، لما كان يسوع داخلا  
أورشليم رأى كيا على حمار فرشت له  
المجوع الطريق بأغصان التفاح

٤٦ ، لما عزم بوذا على التنسك  
كان راكبا جوادا يدعى كننا كو  
فرشت الملائكة طريقة بالزهر

٤٤ ) إنجليل يوحنا الإصلاح  
الرابع كلامه مع المرأة السامرية

٤٤ ، هردى في كتابه المدعو  
خرافات البوذيين ص ١٨

٤٥ ) إنجليل متى الإصلاح ٥  
عدد ٢٩

٤٥ ، كتاب مولر المسمى العلوم  
الدينية ص ٥٤٢

٤٦ ) إنجليل متى الإصلاح ٢١  
عدد ٩٠١

٤٦ ، هردى في كتابه المسمى  
خرافات البوذيين ص ١٣٠

٣ - وقد كانت كثرة هذه الأساطير، والأخبار التي يعسر على العقل أن يصدقها من غير بينات قاتمة، وسلطان سباق أن وجده من المؤرخين من يزعم أن بوذا شخصية خرافية لا وجود لها ، وأن البوذية ليست إلا مجموعة تعاليم اتحلت لها هذه الشخصية انتهالا . ولكن الحق أن بوذا، سـ وجد حقاً وأن قبره قد قامت بجواره مسلتان ، وأنه قد وصل إلى تعاليم وحقائق عن طريق التجربة والمقابلات الدقيقة بين الأمور والآراء المختلفة، وأنه كان على جانب عظيم من طيبة النفس ، وحسن الخلق، ولطف المعاشر، وكانت نفسه معتزاً شديداً لنضال بين نوازع الجسم وما أخذ به نفسه بالرياضة ، حتى انتهى بالانتصار على لذاته انتصاراً مؤزراً .

ولكن مع الاعتقاد بوجود بوذا نقول إن كل ما أحيط به من أساطير باطل لا يقوى على النظر الصحيح والفكر النايف .

٤ - آراء بوذا والإلهيات : - ثبت أن بوذا كان عاكفاً على دراسة واحدة هي التي جعلها عهاد نظره ، وقوام بحثه ، والأساس الذي بنى عليه ديانته ، أو بعبارة أدق مذهبة الخلق ، وتلقي الدراسة كان موضوعها تخفيف ويلات الإنسانية ، والقضاء على الشقاء في هذه الحياة ، واحتثائه من أصله . ولكن قوماً من الباحثين ادعوا أنه أنكر حقيقةتين ، وهما : ١- الألوهية ٢- النفس الإنسانية .

أما الأول فقد زعم بعض المؤرخين أنه روى عن بوذا أنه أنكر وجود إله قد أنشأ الكون . ويقولون إنه كان يقول : وما الإله؟ فهو العناصر نفسها ؟ لئن كان ذلك ، ما كان في الأمر جديد غير وضع اسم على شيء ، ويقول أنصار ذلك إنه كان يعتقد أن في العالم فقط روح حاً عاماً متغلاً في كل شيء .

وإن الذي نعتقد أن بودا لم يتعرض للبحث في الالوهية بسلب أو إيجاب، وأن مذهب إصلاحي اجتماعي خلق أكثر منه ديني، ولذا لم يتعرض للإهوت، ولو لعل العبارة التي وردت في بعض الروايات كانت في أثناء حيرته وهو منهم في الأدغال والاحراس، هائم على وجهه طالبا للحقيقة، بل إن العبارة يبين من لحها واستفهم منها أنها عبارة شاك متغير لا عبارة منكر جاحد وإن أولئك الذين يعتمدون على تفسيرهم الخاص في الوصول إلى الحقيقة يعتبرهم مثل ذلك الاضطراب.

والذهب لا يؤخذ من قول المفكر عند حيرته ولا من عبارة تلفف عنه، بل الذهب ما يستقر عليه الشخص، ويتجه إليه، ويدعى الناس لاعتنافه، ولم يدع أحد أن ذلك كان جزءاً من مذهبة وأرائه، دعا الناس إليه، بل إن منتحلي نحلته كانوا جيئاً يؤمدون بقوه مسيطرة على العالم، ولم ينفعهم ذلك من أن يجتمعوا بين عقidiتهم ومذهبة، وإذا كان من متبعه من نحله أوصاف الإله، فذلك دليل يظن معه أنه ليس من دعاته انكار الإله.

— وأما انكار النفس، فقد ورد أيضاً منحولاً له، ولكن ذكره أكثر المصادر، فهو أقوى سداً من الإنكار الأول، وأصدق سبه ولكنه لا يتلام مع جملة أفكارهم، وخلاصة ما ينسب إليهم، وما ينسب إليهم بلا ريب في نسبته (الناسخ) الناسخ لا يفهم إلا إذا كان للنفس كون قائم مستقل عن الجسم، وليس خاصة له، ولا ظاهرة من ظواهره وبيان ذلك أن الناسخ يقتضي أن يكون شيء منتقلًا من جسم إلى جسم حتى يصعد في مدارج الرقي أو يكفر عن الخطايا بالنزول في جسم أدنى، ونحو ذلك، ولا جائز أن يكون ذلك الشيء جسماً، لأنه لا معنى لانتقال جسم حي في جسم آخر حي، إلا إذا كان في أحدهما خاصة لبست في الأول،

وهي غير الحياة ، لأن كليهما فيه الحياة ، فلا بد أن يكون ذلك  
معنى نفسياً .

ولمذارأى بعضهم لكي تلام فكرة التناصح مع فكرة إنكار النفس ،  
أن يقول: إن النفس غير موجودة ، ولكن هناك رغبة هي التي تنتقل من جسم  
إلى جسم ، ومن حي إلى حي تبعاً لقانون التناصح ، وهذا فرض لا يمنع  
الاعتراض الوارد ، والتناقض الواقع ، لأن هذه الرغبة أهي خاصة  
للجسم ، أم هي شيء غير الجسم ؟ فإن كانت شيئاً غير الجسم ، فهي النفس  
سواء أسموها رغبة أم نفسها ، وبذلك يعود هذا على أصحاب بالنقض ،  
ويؤدي كلامهم إلى نقض ما يدعون ، ويهدموه بيد ما يبنونه باليد  
الأخرى .

ولإن كانت الرغبة خاصة من خواص الجسم ، ولازمة من لوازمه  
فكيف تنتقل إلى جسم آخر وهي خاصة من خواص غيره ؟ ذلك يقتضي  
أن ينتقل الجسم مع رغبته الخاصة به ، لأنه من غير المعقول أن يوجد  
اللازم من غير ملرومه والخاصية من غير المختص بها .

هذا كلام نقول: إن إنكار بعضهم للنفس يتنافى مع اعتقادهم التناصح الثابتة  
نسبة لهم والتوفيق بينهما يؤودى إلى أمور لا يقبلها العقل ، أو يؤدى إلى  
هدم أحد الأمرين اعتقاد التناصح أو إنكار النفس .

٩ - المذهب البوذى العملى : - الجزء الخصب في البوذية هو مذهبها  
في الأخلاق واصلاح المجتمع ، وتحقيق ما فيه من شفاء ، فلقد لاحظ بوذا  
أن هذه الحياة تحوطها الأكدار والآلام من كل جانب ، بل إنها آلام  
تبعها أحزان تشدق المرأة . وتحجعل كل إنسان في نقص دائم وبل ..

مسخر ، ولاحظ أن ملائكة الآلام التي طم سيلها في هذه الحياة -  
اللذات والأمانى التي تبعثها الرغبات في التي استحوذت عليها الملاذ  
والشهوات .

فاللذات في عقباتها آلام ، وإن تطلعت النفس إليها وتمتها كان في الحرمان  
منها آلام أيضاً : فلو لا انبعاث اللذات ، ما كانت الآلام ولو لا استهواه  
الأمان التي تبعثها اللذات ما كانت آلام الحرمان ، لذلك كان لابد لمحو الآلام  
القضاء على أصلها ، والنتيجة التي نبعث فيها ، وذلك يكون بالقضاء على اللذات  
وآمالها وأمانيتها ، ولا يتم هذا إلا إذا راض الشخص إرادته على هجر  
اللذات جملة ، ومجاهدتها ليكون للإنسان القدرة التامة ، فلا يناله الحرمان  
من لذة بغضون الألم .

لهذا كاه كان العزاد الذى أقام عليه بوذا مذهبة في السلوك القويم للإنسان  
أن يجاهد الشخص الشهوات ، ويروض إرادته ويعود أحضر على ترك اللذات ،  
والصبر على الحرمان منها ، فلا يكون ألم .

٧ - ولكي يصل الشخص في يسر ومن غير عنف إلى تلك الفانية  
السامية وهي رياضة الإرادة لكي يتحمل الحرمان من غير ألم يصحبه  
يحب عليه سلوك الجادة المستقيمة والممر الوسط ، وذلك بأن يكون في  
حياته كلها مقيداً نفسه بثنائية أمر في كل شأن من شئون الحياة ، وتلك  
الثنائية هي :

أ) الاتجاه الصحيح المستقيم بأن يتوجه إلى أي أمر يريد به اتجاهها صحباً  
مستقيماً خالينا من كل سلطان للشهوة واللذة وما تبعه من أمال وأحلام  
فاسدة ، فيجتهد عند الاتجاه إلى أي أمر في أن يخلص إرادته من شائبة اللذات

أو الشهوات ، وما يتصل بها من أفعال تبعتها وأحلام تثيرها ، وفي الجملة ينافي نفسه من كل ما يتصل باللذة عند الاتجاه .

ب) الإشراق الصحيح المستقيم ، وذلك أن الإنسان عند الاتجاه إلى أمر من الأمور اتجها مستقيما خاليا من شوائب اللذات ، تعمريه نورانية تجعله يستطيع الوصول إلى حفائق الأشياء من غير أن يرقق نظره أى درن من أدران اللذة ، ولا يربك على عقله ما تثيره من أهواء .

ج) التفكير الصحيح المستقيم . وذلك أن العقل إن خلا من شوائب اللذة ، ونال الإشراق الصحيح كان تفكيره مستقيما ، وكانت العمليات العقلية التي يقوم بها في التفكير في هذا الأمر مستقيمة لافتة فيها نزعة هوى ، ولا جوح شهوة . ولا اضطراب الأماني والأحلام في قلبه .

د) ولا شك أن هذه المستقيمات الثلاثة السابقة: الاتجاه المستقيم والإشراق المستقيم ، والتفكير المستقيم يترتب عليها أمر رابع مستقيم ، وهو اطمئنان العقل والقلب إلى فكرة خاصة من بين ما يعرض لها من الأفكار والأراء والأنظار . وذلك هو الإيمان المستقيم . أو الاعتقاد المستقيم الذي يصبحه ارتياح واطمئنان ، وبه يصير القلب في روح وريحان من النعيم المعنوي .

ه) والذي يتمم الأمور الأربع السابقة لفظ مستقيم ، وذلك بأن يكون نطق الإنسان بما انتهى إليه من فكرة مطابقاً تمام المطابقة لاعتقاده ، ولما أرناه إليه ، وعمر قلبه بالسرور به .

و) السلوك المستقيم : وذلك هو الأمر السادس الذي لا بد منه لسلوك المعر الوسط ، والسلوك المستقيم ما يكون مطابقاً لـ كل ما قام بالقلب من

اعتقاد في تكون العمل على وفق العلم ، فلا بجأة يذهبما ، ولا منافقته ، بل يكون كل منهما مؤكدا للآخر أو متكم له .

ز ) الحياة الصحيحة ، بأن يكون قوامها هجر اللذات هجراناً وأن يكون كل ما يجري فيها متطابقا مع السلوك القويم ، والعلم الصحيح ولا يشد فيها شيء عن مقتضى هذا السلوك ، وأحكامه .

ح ) الجهد الصحيح . وذلك بأن تكون كل المجهود التي يبذلها الإنسان في سبيل أن تكون الحياة مستقيمة سائرة على مقتضى السلوك ، والعلم والحق ، ومنع كل ماله صلة باللذات ، أو من شأنه أن يشير دراعيها ، ويحفز إليها .

٨ - هذه هي الأمور التي لو تمت على وجه مستقيم سار الشخص على الحادة ، وسلك الممر الوسط الذي يوصل إلى حياة سعيدة خالية من الآلام خلوها من دراعيها ، وهي الشهوات واللذات .

ولذا كان في هذا الكلام شيء من الخير ، فهو في مقاربته في بعض نواحيه إلى ما يرمي إليه الحديث الشريف : « لا يؤمن أحدكم ، حتى يحب الشيء لا يحبه إلا الله » ، لأن يحب الشيء شيئاً في محبته له من كل شوائب الأغراض والأهواء فاقصد بما يحبه وجه الله سبحانه وتعالى ، وذلك في جملته يقرب منه في الاتجاه الصحيح ، وإن كان معنى الحديث أسمى ، وأدق ، وأحكم .

٩ - ولذا كان ما تقدم هو لب الفضائل البوذية ، وما تدعوه إليه من مجاهدة اللذات وبواطنها ورياضة الإرادة على تركها جملة ، فالذائل عند البوذيين منشؤها هو اللذات ، والانهماك فيها ، وما تدعوه إليه . ونقص

ما تقدم من الأمور المستقيمة التي يتكون منها الممر الوسط هو أنس الرذائل وعماد الآلام ولذلك يرجع الرذائل إلى أصول ثلاثة .

أ ) الاستسلام للملاذ فإنه يجعل الحياة كأنها في ألم مستمر ، وفوق ذلك يعكس نظر الأشياه في العقل والقلب ، فكل نظر يكون مغشياً بمشاركة من الشهوات والرغبات والأحلام الفاسدة ، والأمان الكاذبة التي تبعث إليها اللذات الملحقة .

ب ) سوء النية في طلب الأشياء ، وذلك من استمكان اللذات في النفس فإن الغرض الفاسد يتحكم في طلب الإنسان للأشياء ، فلا يصير واضح المقصود بين الغاية لما له من مآرب يطلبها ويسترها ، وغايات تدفعه ولا ينالها ، ويدفعه إلى الكثieran رغبة نيلها ، وتوقع الاعتراف بينه وبين غيره فيها ، لذلك يسود سوء النية ، فهو لاذن وليد استمكان اللذة في القلب ، واستيلائهما عليه ، وهو أيضاً أصل للكثير من الرذائل كالغش والكذب والنميمة وغير ذلك .

ج ) الغباء وعدم إدراك الأمور على الوجه الصحيح وفي أكثر الأحيان يكون ذلك ملشوئه من رين الشهوات على النفس . وسدتها سبيل الإدراك الصحيح فيصبح العقل لا يرى إلا ما عكسه عليه ، ويتمتع على النفس الإشرار الذي ينشأ من التجدد من الملاذ ، والإلهام الذي يكون من هجر الشهوات .

١ - وقد ذكر في كتب البوذية عشر رذائل ، جاء النهي عنها في تلك الكتب على صورة وضايا ، وهي لو أخذ الشخص نفسه بها ، ورعاها حق رعايتها ، كان في الأخذ بها استيلاء ثام على الإرادة ، وتلك الوصايا العشر هي :

ا ، لانقتل أحداً ، ولا تغتصب على حياة حي .  
 ب ، لاتأخذ مالا لا يقدم إليك ، فلا تسرق ولا تغتصب .  
 ج ، لاتكذب ، ولا تقل قولًا غير صحيح .  
 د ، لا تشرب خرآ ، ولا تتناول مسکرا ما .  
 ه ، لاتزن ، ولا تأت أي أمر يتصل بالحياة التناسلية إذا كان حراما .  
 و ، لا تأكل طعاما نضج في غير أوانه .  
 ز ، لاتخنث طيبا ، ولا تكلل رأسك بالزهر .  
 ح ، لا ترقص ، ولا تحضر مرقصا ولا حفل غناه .  
 ط ، لاتقن فرائشا وثيرا ؛ فلا تقن أرائك فخمة ، ولا وساند ولا حشايا وثيرة .  
 ي ، لا تأخذ ذهباً ولا فضة .

١١ — هذه هي الوصايا العشر التي يأخذ بها البوذى ليروض إرادته على ترك الملاذ ، والukoف على المحاجدة وتهذيب الذات ، وتحفيظ ويلات الحياة ، ومنها ترى أنهم يمحون على عدم أخذ الذهب والفضة . كأنما الأمر الذى تفضل عنده الأفهام ، وتستيقظ حوله المطامع وكأنما مدخل اللذة ، لاستعانته الناس بهما في اجتراع الذات ، واجترار الشهوات ، ولهذا النهى عن اقتناه الذهب والفضة قال العلامة : إن البوذية تتحث على عدم الملك ، وتطالب البوذى أن لا يملك شيئاً ولا يقتني شيئاً ، فهو يتطلب طعامه يوما بعد يوم ، ولا يدخل من يومه إلى غده .  
 ولقد كان هذا سبباً في أن ينقسم البوذيون إلى قسمين :

« أحدهما ، البوذيون الديليون الذين أخذوا أنفسهم بال تعاليم السابقة لا يجدون عنها قيد أملة ، وقيدوا أنفسهم بأنواع من الأطعمة لا يعودونها ،

وبحمون كل شيء غيرها ، فولا يلبسون إلا خشن الثياب ولا يرثون إلا جشب العيش ، لما رأضوا أنفسهم عليه ، من ترك كل لذات الحياة وراثم ظهريا ، ليستروا عليها ويمتنعوا عن آلامها .

« ثانهما » البوذيون المدینيون ، وأولئك هم البوذيون الذين لم يطقووا تطبيق المنهج الشاق الذي أخذ به الدينيون منهم ، فاختاروا لأنفسهم طريقة وسطاً ليس فيه إفراط غير البوذيين في اللذات ، ولا شدة البوذيين الدينين بل هو وسط بين النجدين . أخذوا الأخلاق البوذية من توافرها وإنثار وحب للفداء وصدق وأمانة وحمل وعلم وصفاء ، ونالوا بعض الملاذ التي لا تعقب ألمًا ، ولم يندفعوا فيها حتى يصابوا بالألم عند الحرمان (١) وفي الوقت الذي سلكوا فيه هذا المسلك آدوا أخوانهم الدينيين ، وأعانونهم على طريقتهم ، وأمدوهم بالأسباب التي تعاونهم على الإيفاع في مذهبهم ، معتقدين أن من آمن ببودا ، وتحلى بما يدعوه إليه من أخلاق وآوى رجال دينه ، وأعائهم ثم تناول بعد ذلك بعض متع هذه الحياة ، فإنه يصل إلى طريق الخلاص ، ويرقى إلى مرتب السعادة والنجاة .

(١) ما بين البرهنة والبوذية : تبين مما مضى أن البوذية لم تعنى بالبحث عمّا وراء الطبيعة ، فلم تتجه إلى الدراسات التي تتصل بالألوهية ، وحدود سلطانها بل كل عنيتها كان لإصلاح الإنسانية باتفاقها من الآلام ، وابعادها عن ويلاتها ، برياضة الإنسان على هجر اللذات ، وتربيته الإرادة على اهتمامها وعدم العناية بها على مانقدم ، وهذا كما ترى فارق بين البوذية والبرهنية ، فإن البرهنية كانت فيها العناية الكبيرة بالجانب الإلهي . والتقرب

(١) ولقد اسكنت المدینيون بأن يطقووا من التوادي المشرة المتقدمة الحسنة الأولى فقط وهي التوادي من القتل ، والسكر ، والسرقة ، والكذب ، أما خمسة التوادي الأخرى فهي خاصمة المدینيين .

للعبد ، والفناء فيه ، وكل مافيها من نسك فهو لهذه الغاية فإذا أحدث  
البودية والبرهنية في النسك والزهد في الملاذ وهجرها ، فالغاية مختلفة ،  
فغاية البرهني الزلق والتقرب للعبد وإعطاؤه ما يستحق من عبادة ، أما  
البودي فغايته من النسك رياضة الإرادة على الحرمان ، وتعويذه الساقطة  
على الرغبة في الملاذ ، لكيلا تشقي بطلبيها وبمحر فيها الحرمان .

ولقد كان أبلغ ما أحدثته البودية من أثر في المجتمع الإنساني ، إلغاها  
نظام الطبقات وأعتبرها بني الإنسان سواسية كأسنان المشط يتفاصلون في  
المواهب ، ويتساون في الحقوق ، لا فرق بين شخص وشخص بلسيبه أو  
طبيعته ، ولكن الفرق بينهما بالموهبة والقدرة والعمل . حمايدوا  
إذن الفرق بين الطبقات وتلاقى الناس في مذهبهم عند الوحدة الإنسانية ،  
من غير اعتبار للاختلاف العنصري ولافضل لأحد إلا بالمعرفة وسيطرة  
الإرادة الإنسانية سيطرة تامة ، لأنقوى اللذات على القلب عليها .

١٢ - كتب البودية : كتب البوديين ليست منزلة ، ولا يدعون عنون  
ذلك هم ، بل هم لا ينسبون مافيها إلى جانب إلهي ، بل هي عبارات منسوبة  
إلى بودا أو حكاية لأفعاله أو نقل لما أقره من أعمال أتباعه ونصوص تلك  
الكتب مختلفة بسبب انقسام البوديين في نحليهم . فبوديون الشمالي لديهم  
نصوص ليست عند أهل الجنوب ، وأكثرها قد اشتمل على أوهام كثيرة ،  
تعلق بودا ، أو حلول الأله فيه ، ونصوص بودي الجنوب هي الأصح  
نسباً ، والأصدق قولًا والأبعد عن الأوهام ، وهي التي نعتمد على بيانها .

تنقسم تلك الكتب إلى ثلاثة أنواع ، أولها ، يشتمل على مجموعة قوانين  
البودية ، مسالكها ، وقد جمعت تلك المجموعة سنة ٢٥٠ ق م وهي تنقسم إلى  
ثلاثة أقسام . قسم يحوى العقوبة المفرضة على ما يقع من البوذي من  
ذنب ومخالفات ، ويحوى نحو سبع وعشرين ومائتين فقرة . وقسم يحوى

التعاليم التي يجب اتباعها لتربيـة النفس على ما يدعـو اليـه البوذـيون ، وفيـه  
قرارات المجالـس البوذـية التي انعقدـت فـيـا بين سنـتـي ٢٨٠ و ٣٢٠ قـم وفيـه  
أيضاـ يـان بما يـتبع لـقبول طـالـبـي الـبوـذـية واجـتمـاعـات الـبوـذـية ، وـتفـاصـيل  
حـيـاة الـبوـذـي ، وـقـسـمـ فيـه خـلاـصـة القـسـمـين المـاضـيـن ، ليـكـونـ فيـ مـتـنـارـلـ  
الـجـاهـيرـ ، وـفـيـه خـلاـصـة لـسـلـوكـ القـوـيـمـ الـذـى يـدـعـوـ اليـه الـبوـذـيونـ .

ـ ثـانـيـهاـ ، بـمـجـمـوعـةـ الخـطـبـ الـتـىـ لـقاـهـاـ بوـذاـ ، وـوـصـاـيـاهـ ، وـهـيـ بـمـجـمـوعـاتـ  
مـخـتـلـفـةـ تـضـمـ كـلـ بـمـجـمـوعـةـ طـافـةـ منـ الـمـسـائـلـ الـمـتـقـارـبـةـ فـيـ الـفـكـرـ ، وـفـيـ هـذـهـ  
الـخـطـبـ وـصـاـيـاـ بوـذاـ ، وـدـعـواـتـهـ الـتـىـ وـجـهـهـاـ إـلـىـ النـاسـ وـكـثـيرـ مـنـ الـأـحـكـامـ  
الـتـىـ تـنـصـلـ بـالـبـوـذـيـةـ مـاـ يـجـبـ عـلـىـ الـبـوـذـيـ سـلـوكـهـ ، وـكـلـ هـذـهـ الـخـطـبـ وـالـوـصـاـيـاـ  
نـلـسـبـ لـبـوـذاـ .

ـ ثـالـثـيـهاـ ، الـكـتـابـ الـذـىـ يـحـوـىـ يـانـ أـصـلـ الـمـذـهـبـ ، وـالـفـكـرـ الـتـىـ نـبعـ  
مـنـهـ ، وـبـعـيـارـةـ أـدـقـ فـيـ الـفـلـسـفـةـ الـتـىـ قـامـ عـلـىـهـ الـدـيـانـةـ الـبـوـذـيـةـ ، وـالـأـصـلـ  
الـذـىـ اـسـتـبـطـتـ مـنـهـ تـعـالـيـمـهـ ، وـفـيـ بـحـوثـ تـدـرـرـ حـولـ الـخـيـرـ وـالـشـرـ ، وـالـلـذـةـ  
وـالـأـلـمـ وـفـيـ الـجـلـةـ زـرـىـ فـيـ كـتـبـ الـبـوـذـيـةـ كـلـاـمـاـ خـصـبـاـ قـيـاـ فـيـهـ يـانـ لـلـأـخـلـاقـ  
وـالـسـلـوكـ الـقـوـيـمـ ، وـقـدـ تـرـجـمـتـ إـلـىـ الـلـغـاتـ الـجـيـةـ وـكـانـ مـادـةـ لـدـرـاسـاتـ  
فـلـسـفـيـةـ خـلـقـيـةـ .

## الكونفوشيوسية

١ - مكنت العقلية الصينية والفكر الصيني القديم كنزاً مدفوناً في أحذاف التاريخ لا يعرف الغربيون ، ومن دانهم شيئاً منه ، حتى تخيل إليهم أن تلك الأمة القديمة ليست لها فلسفة ولا لون خاص من ألوان الفكر الإنساني ، ولا منهاج خاص من مناهج السلوك لبلوغ الغاية السامية في طريق الخير ، وما كان ذلك الخفاء إلا لصعوبة الوصول إلى تعرف ماضي تلك الأمة ، فاللغة الصينية عسيرة ليس من السهل معرفتها ، والتراجم عنها ليست كاملة الصحة ، ولا نامة التصوير لمعانٍ ما اشتغلت عليه بسبب تلك الصعوبة ، ولكن تلك الشفارة لم تثبت أن أزيلت ، وكشفت الإرادة الإنسانية ودأب العلماء ، وحرصهم على طلب المعرفة ولو بالصين - عن الفلسفه الصينية والعقل الصيني ، والنفس الصينية ، وإن استبيانها كشفوا عنه أن أحسن ما امتازت به النفس الصينية ، أنها أقدر النقوس على تحويل النظريات الخلقية إلى أخلاق عملية ، ففاسفتها تقوم على السلوك القويم للإنسان ، وهي عملية في هذا المعنى أكثر منها نظرية ، فحكم الحكام ووصاياتهم ، ونظرياتهم الفلسفية هي أعمال الشعب في سلوكه ومنهاجه .

وإذا كان العالم قد رأى الآراء الدينية على أكمل وجهها في الساميين والتصرف على أكمل مناحيه في الهند ، والفلسفة النظرية في الإغريق ، فالفلسفة العملية على أكمل وجهها في الصين . الفلسفة عندهم ت نحو نحو

الأخلاق وهي تبتدئ بنظريات للأُخلاق الفاضلة . وأسس لقواعد الخير والشر ، ولا تلبث حتى تبسط وتتمهل وتصير أخلاقاً عامة للشعب ، فالجانب العملي له العناية الأولى لديهم ، ولهذا بلغت الأخلاق عند الصينيين درجة من السمو أدهشت العلماء عند ماتعرفوها ، وعلوها ، ولقد شده المبشرون عندما علوا ما عند الصينيين من حكم موروثة ، ووصايا ، وآراء خافية سامية ، ولذا فرروا أن الصليبيين لابد أن قد بعث فيهم رسول ، ولقد أخذوا لهذا يوازنون بين التوراة والكتب الصينية في الأخلاق والحكم والوصايا .

ومهما يكن أمر الدافع الذي يدفع هؤلاء المسيحيين إلى هذا الظن ، فليس عندنا نحن المسلمين من مانع يمنع من قبوله . بل إننا أقرب إلى اعتقاده ، لأن الله سبحانه وتعالى وهو الحكم العليم ، الرءوف الرحيم ، لا يترك أولئك الجماعات الكبيرة من البشر من غير هاديه لهم ، ولا رسول مبين يدعوم بدعائية الله سبحانه وتعالى ، وإن كنا لا نعرف رسولاً من هؤلاء الرسل ، ولا عصراً لرسول ، وليس جهلنا بهذا نافياً للواقع ولا دليلاً على عدم الحصول ، لأن عدم المعرفة لا يستلزم عليهم الوقوع .

ولم يبين القرآن الكريم كل الرسل السابقين ، فقد قال الله تعالى : « ولقد أرسلنا رحمة من قبلك منهم من قضينا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ، ولذلك نحن لا نستطيع أن نقف موقف السلب من دعوى المسيحيين أن رحمة بعثوا في الصين ، ولكن ليس لدينا خبر يقيني برسول معين بعث فيهم ، ودعوى ذلك لا تخلو من الحدس والتخيّن . » وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً .

٢) هذا . والذى نلاحظه على الفلسفة الصينية أنها انصلت بالدين وامتزجت به امتزاجاً تاماً ، وفي الحق أن النالمات الفلسفية ، والتدبر

منبعهما من النفس واحد يذهب «أن من مكان في الوجود واحد ، غير أن أحد هما يعتمد على العقل المطلق والآخر يعتمد على النقل في أغاب نواحه ، وخير القضايا الفلسفية ما كان مواقعا للدين الحق ، لأن الدين الحق لا يأتى بشئ يتنافى مع العقل القويم .

وقد تغالت الفلسفة والدين عند اليونان الأقدمين لانحراف أحد هما وعدم استقامتها ، وكذلك اصطدمت الفاسفة والدين في القرن الوسطى في أوروبا لهذا الانحراف أيضاً ، ولضيق في صدور القوانين على الدين ، وقد يحدث أن تحرف الفلسفة ، ولا تقييد بقواعد العقل ، فتصير أوهاما وأحلاما وتخيلات لآراء صارت متأملات ، وعندئذ تحرف عن سمتها فلا يدانها الدين الحق ، بل يكون بينهم ما يكون بين التقىض والتفىض .

ييد أن الفلسفة في الصين لم تتجاذب عن الدين ، ولم تنأ عنه مع أنك تستعمل أن الدين كان قائما على الإشراك ، والفلسفة قائمة على الأخلاق القوية ، ومع ذلك نلقيا وسار الدين مع الفلسفة سيرا متزنا حكما ، وذلك لما يبناه من أن الفلسفة الصينية قامت على تنظيم السلوك الإنساني ، وإصلاح الأخلاق العمادية ، وهنا التقت بدينهم من ناحية ما يدعوه إليه من حسن المعاملة بين الناس ، فاتخذوا الأخلاق الناضلة مذهبأ في السلوك القويم ، وديننا تدعوا إله الآلهة في زعمهم ، فكان للأخلاق دعامتان قويتان :

لأحد هما قائمة على الفلسفة والعقل والمنطق .  
وثانيةهما قامة على دينهم .

وبهذا تقارب فلسفتهم ودينهم على إقامة بنيان قوى من الأخلاق ، وسلوك الناس ، وإن كان دينهم في عقائده وأسسه ليس شيئاً مذكوراً ، ولا يمتد إلى الحق والمنطق بلحسب ، ولا يتصل به بحسب .

ولقد كان المزاج الحكم بين فلسفة خلقية قدّمة ودين ليس له أصلًا قويم  
ومنطق مستقيم على أنم وضوح في الكونفوشيوسية وصاحبها  
كونفوشيوس .

٢- حياة كونفوشيوس : الاسم المشهور به في الصين « كونغ فوت » ،  
ومعنى فوت الحكيم أو « استاذ » ، وكونغ هو الاسم . فمعنى التركيب « استاذ  
أو الحكيم كونغ » : وقد حرث الغربيون التركيب إلى كونفوشيوس ، ولد  
ذلك الحكم عام ٥٥١ قبل الميلاد يأخذى قرى مقاطعة لو من مقاطعات  
الصين وكانت أسرته عظيمة نسباً إلى فرع ملك ، فكان يجرى في  
عروقه دم ملكي يشعره بالعزّة ؛ ولقد كان أبوه قائدًا عظيمًا وحاكمًا بالإحدى  
الدن ، ولم يعقب في شريرة شبابه ولا في كهولته ، وقد وهب الله له ذلك  
الابن الحكيم على الكبر ، وقد نيف على السبعين ، ولكن الطفل لم يكدر  
يبلغ الثالثة من عمره حتى فقد أباه ، ولم يترك له من حطام الدنيا شيئاً ،  
غير أنه عاش على سمعة أسرته ، فعاش وإن كان مقدور الرزق ، محدود  
المورد ، وتعلم العلم الذي كان يتعلمه من هو في مثل مولده وأسرته ، فتعلم  
آراء الأقدمين الديبلية ، وفهمها وأخذ بها ، وكان لها سلطان تمام  
على نفسه .

ولتنتظر نظرة عاجلة إلى التهيئة التي حافظت بها العناية بذلك الشاب ، دم  
نبيل يسرى في عروقه ، وأسرة سامية ذات شهرة ومجده ، وفقر شديد كان  
معه مقترناً عليه في الرزق . وإن تلك العوامل مجتمعة من شأنها أن تكون  
في الشخص نزواً إلى معال الأمور من غير استعلاه ، وذلك إذا صادفها  
مواهيب عالية ؛ ونفس سامية . فإن شعور المرء ب Mage أسرته ، وكرم  
محنته ، وشرف نجارة من شأنه أن يجعل في أمره انجهاً إلى معال الأمور ،  
وتجاهلاً عن سفساناها ، وإن العذر من الرزق بخلق في نفس الشخص العطوف

الرقق بالضعفاء ، والتواضع ، ومحبة الناس . ومن ذلك المعنى الآخر الصحيح : « اللهم أحبني مسكيناً ، وأمنني مسكيناً ، واحشرن في زمرة المساكين » .

فذلك الحكم الذي نهيا له أن يكون من أسرة كريمة ، وبليشا فقيراً ، قد اجتمع لديه هذان الأمران ، وبامتزاجهما تعلو النفس عن الدنيا ما من غير كبريه ، وتواضع من غير ضعة ، تتساوى من غير وزم في الآلف ، وتتطاون من غير استخاذ ، فتکبر من غير اسكنبار ، وتواضع لضعفاء من غير صغار .

تعلم ذلك الحكم في صغره ما مكنته من أن ينظر إلى الحياة نظرة المستقل ، وأن يدرس طبائع الناس وخير ما يطب به لأدراهم ، و تكون إفادة سلامتهم وإصلاحهم . ولقد تزوج في مقتبل عمره ، فقد تزوج قبل أن يبلغ العشرين من حياته . ولكنه لم يجد في زوجه رفيقة تصاحبه في لواط الحياة ، وشريكه له تشرك في سرائه وضرائه ، ففارقها بعد سنتين معدودة ، ولكن بعد أن أعقب ثمنها صبياً وجارية صارا له فرحة عين .

وقد أحسن كونفوشيوس بحنين منذ بلغ أشهده ، واكتملت نفسه إلى إرشاد الناس إلى خير مناهج الحياة ، وأقوم السلوك ، ولذا كان أشد ما يرغبه فيه أن يتولى صناعة التدريس . ولكن لم يتوافر له ذلك في أول قيامه بالأعمال العامة ، فقد عين في بعض الأعمال الإدارية المتعلقة بالزراعة ، وقيل ذلك العمل على مضض وشوق إلى غيره ، وذلك لضيق ذات يده و حاجته إلى ما يقيم أوده وأود أسرته ، وقد اعتكف مع ذلك على أسرته يعلم آحادها ومن ينضم إليهم ، وصار منزله منتدى طلاب العلم ومقصده . ولقد عين بعد ذلك أستاذًا ، وعندئذ أخذ مذهبة يتكون وآراؤه تجتمع ، ويبديها لا في

كتب يزلفها ، ولنكن في شبيهة يلشنها فأخذ بيث تعاليه فيها ، حتى كان له منهم صحب يشبهون حواري النين في التمسك بفكته ، والصدور عن دعوته ، والإخلاص لنحلته ، وهو في هذه الأثناء لا يرى عن تكما شئه بكل أنواع المعرفة ، فهو يعلم ويتعلم . ولذلك أعمل الجهد في الاتصال بفيلسوف كان في شيخوخته وكونفوشيوس في شبابه ذلك الفلسوف هو لوتس (١) فالتحق به وتعرف إليه ، ودارسه آرامة فلم يتفرق الفلاسفة الشيغ مع الشاب ، وسبعين في الفضول الآية أوجه الخلاف بين الحكيمين .

ولقد أخذ كونفوشيوس يطوف في الآفاق دارساً مرشدًا ، رائضاً لنفسه وحانياً أصحابه على الأخلاق القوية ، حتى لقد استطاع أن يقول عن نفسه التي أشرف على تهذيبها وتكلبها ، ما حكى عنه أنه قال في كتاب المحاورات : انصرف إلى طلب العلم ، وأنا في الخامسة عشرة من سني ، وفي الثلاثين التزمت جادة الفضيلة ، وفي الأربعين لم يكن في نفسي أى ريب في حفائق الأشياء ، وعلمت القضاء والقدر وأنا في الخمسين ، وأصافت أذني إلى كل الحق عارقاً فاهما له وأنا في الستين ، ولم أتجاوز حدود السلوك القويم وأنا في السبعين .

هـ - أخذ كونفوشيوس يطوف البلاد داعياً مرشدًا ، ومستشاراً ، وكان في كثير من الأحيان يخوض بآرائه الحكام ، معتقداً أن صلاح الراعي

(١) هو صاحب النعمة الصنفية التي تعرف في الصين « بالطاوية » . ولد لوتس قبل كونفوشيوس بأكثر من خمسة وعشرين سنة وقد تولى بعض الأعمال ولكن اعتزل في آخر حياته ، ومكتفٌ حل حياة الرزد ، والتأمل الفلسفى ، وقد جمعت أحاديثه وأراؤه في كتاب يسمى « كتاب الأخلاق » وبين فلسفة الحقيقة وفلسفة كونفوشيوس خلاف قوى ، فالأخير يدعو إلى المقانعة والرذد والناسيم المطلق ، ومقابلة الممتنع بالسيئة ، والأخير يدعو إلى طريق لا إفراط فيه ولا تبرط ومقابلة السيئة بسيئة مثلاً ، وسيتبين ذلك كله في أنتهاء بحثنا .

يستلزم صلاح الرعية ، وأن حسن قوامته على الناس يتبعه صلاحهم ، ولأنه يرى أن السياسة الحكيمية في تهذيب الرعية . حتى تقوم المحبة بين الناس مقام القانون . ولقد كان يقول «السياسة هي الإصلاح»، فإن جعلت صلاح نفسك أسوة حسنة لرعينك ، فمن الذي يجترئ على الفساد ؟ ، لهذا كان شخص - وهو يطوف مقاطعات الصين - الأمراء يارشاده لأن في صلاحهم صلاح العامة ، وعليهم يواسى .

وقد عاد بعد تطوانه إلى ولايته ، وقد كملت رجولته ، وأنضج الاختبار آرائه ، وصدق نفسياته ، فعين حاكماً لأحدى مدنها ، فكانت هذه فرصة قد انتهزها ليروض الناس على تعاليمه عملاً كاراض هو نفسه ، فأخذ أهل هذه المدينة بالسلوك القويم ، وكانت عبقريته في أن راض الناس على ذلك رغباً لا رهباً ، وبالاختيار لا بالإجبار ، حتى صارت تلك المدينة الفاضلة نموذجاً يحاكي ، ومثالاً يحتذى ، ولم يستمر حكم ذلك الحكم مقصوراً على المدينة ، بل رفعه أمير المداطعة إلى مرتبة نائب الحاكم للمداطعة ؛ ثم ولأه وزارة العدل ، فكان شأنه في هذا ك شأنه الأول يروض مرموميه على الأخلاق ، ويعطيهم من نفسه أسوة حسنة ، فيقتدون به ، واستعنان في أعماله ببعض أصدقائه الذين أشربوا تعاليمه ، ومازجت نفوسهم نفسه ، وفي حكمه ساد السلام ، وأطمأن الناس ، وأظللت الفضيلة الجميع ، وكان هذا مثلاً صالحاً لحكم الفلسفه ؛ سبق أحلام أفلاطون وغيره من المثالين .

٦ - ولكن تلك الحال لم تدم طويلاً ، فإن رجالاً فسوا على الحكم تلك المنزلة ، وضاقت صدورهم حرجاً من عظيم ما طويت عليه من الحقد ، فزيروا لأمير المدينة أن يخالف إرشاد الفيلسوف ، وقدموا له غصناً من الشجرة التي أغري إبليس آدم على الأكل منها ، قدموا له غصن اللذة الشهي ، وحسنوا له أن يفك نفسه من القيد ؛ ويقبل عليها ، فعل وعصى إرشاد

گونفوشیوس فرأى هذا أن أمور الدولة لا تستقيم ، وأميرها غير مستقيم ،  
لأنه القائل : «إن أخلاق الرؤساء كالربيع ، وأخلاق المؤمنين كالعشب ،  
والى أية جهة هبت الربيع مال العشب » .

عندئذ هدد الحكيم الأمير بترك الأمر لأن لم يستقم، فلم ير عو هذا عن غبه، واستمر سادرا في شهوته، فاعتزل الحكيم، وعاد إلى التطواف في الأقاليم الصيلية، لا يقيم في بلد إلا على نية النزوح منه، وكلما حل على أمير مقاطعة دعاه إلى السلوك الفاضل، فلم يجب أحد منهم دعاه، وإن أكرم وقادته، حتى برم بهم، ولم يكن له عزاء إلا تكاثر تلاميذه الذين اعتنقو آرائه حتى بلغوا ثلاثة آلاف أوزيدون، وكاهم قد أشرب روحه، وما زلت آراؤه نفسه، وخالطت منها الموجة والفناد.

وقد عاد بعد الرحلة الطويلة إلى مقاطعته «لو»، فأكرم أميرها وفادته،  
ولكنه لم يطعه كسائر الأمراء، فعكف الحكيم على مدارسة أصدقائه.  
وكانت السن قد تقدمت، فقد ذرف على السبعين وقد اطرح هموم الدنيا،  
ولكن نزل به وهو في تلك السن المتقدمة ما حز في قلبه وقطع زناطه، فقد  
مات اثنان، كلّاهما مهجة نفسه، وقصة منه، أما أولهما فوحيده، فقد أمضت  
نفسه بـ«ته»؛ وهو في هذه السن، وأما ثانيةهما فهو تلميذه الأنير عنده الحبيب  
لهبه، وقد كان قطعة من روحه ونفسه، واسمته «هروي»<sup>(١)</sup>، فأظلت  
الدنيا في وجهه، ولكنه لم يقعد عن العمل، بل أخذ يلخص الكتب

(١) كان هذا تلبيذه الفذ، حتى أنه روى أنه عند ما اخترض بكي عليه الحكم بكاءً مرأً وقد كان يقول فيه في أثناء دراسته معه : لند حدثت « مروي » مأول النهار فلم يناله سكاكاً غص ، فلما تولى ولاحظت سلوكه وجدته كأنما التعبير عمداً دارسته .

القديمة ويرتها، وبذلك قد خاد نفسه عما آخر جلبلأ بهذا التأثير  
وذاك الترتيب.

هذا موجز لحياة فيلسوف الصين العظيم؛ وقد مات بعد أن ترك من  
تلaminer الذين أخذوا على عاته دعونه في الأقاليم الصينية ثلاثة  
آلاف، وقد نبغ منهم اثنان وسبعون، وكلهم تعاون في نشر مذهبة الحقائق  
في البلاد، حتى صار بعد ذلك مذهبًا رسميًا لتلك البلاد المترامية  
الأطراف، واستمر كذلك من آخر القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن  
العشرين بعده.

#### ٧ - عقيدة كونفوشيوس :

نخرج كونفوشيوس على التعاليم الدينية التي كانت سائدة عند الصينيين  
القداميين، فقد لفتها صغيراً وتلقاها والعود أخضر بالقبول. ولذا أحيا  
ال تعاليم الدينية القديمة، ودون أصولها ولم يتعرض في دراسته الخاصة  
لمناقشتها، ولم يكن له مذهب فيها يدعو إليه، ويبحث الناس على اعتقاده،  
بل كل عناته كانت تقوم على السلوك المستقيم والدعوة إليه، ولم  
يكن مدعيًا لرسالة، ولم يكن هورسولا مبعوثًا. بل كان حكيمًا فيلسوفاً يبشر  
بمذهب في الأخلاق ويستمسك أشد الاستمساك به، وأما عقيدته فهو ما كان  
يعتقده الصينيون القدماء ولا زال آثاره في عقيدة أكثر الصينيين المعاصرین.  
وأساس هذه العقيدة أنهم يبعدون ثلاثة أشياء : الشهاء والأرواح المسيطرة  
على ظواهر الأشياء (الملائكة) وأرواح الآباء.

٨ - أما الشهاء المعبودة فلا يقصدون بها تلك القبة الزرقاء، بل يقصدون  
تلك الأفلاك ومداراتها والقوى المسيطرة التي تسيطر عليها وتسيرها في

مداراتها، وباتصالها بالأرض، والأمطار والرياح وغير ذلك تنبت الأرض من كل زوج بجهج، وكانت عبادتهم للسماء لأنهم يعتقدون أنها عالم حي متحرك حسب نظام دقيق حكم، وأن كل ما في العالم من قوى مسيرة إنما هو خاضع لسلطان السماء.

وظواهر ما تدل عليه عبارات كتبهم أنهم لا يفرضون قوة مغایرة للعالم هي المنشئة له والمبدرة لأموره والمسيرة له والسيطرة على حركاته والواقية له من الفناء والانهيار ، ولأجل أن يستقيم لهم فرضهم بعض الاستفامة - وإن كان الأساس غير مستقيم - يقولون إن العالم فيه جانب مادي وجانب روحي هو القوى ، ومن القوى منفردة أو باتفاق عدة قوى تحدث ظواهر الأشياء ويتم التحول المستمر الذي يقدرونه قانوناً عاماً شاملـاً للسماء لها السيطرة العليا على القوى والمادة والأشياء جميعـاً . وعلى أية حال فليس عندهم منشىء وملشاً ، بل المشيء لديهم من ذات المنشأ ، كما كان يسود الفلسفة الأيونية التي كان قوامـها العنصر الأول الذي تكونت منه الأشياء ،

ومع ذلك هم يؤمنون بالقضاء والقدر، فيقولون إن كل الحوادث مقدرة في السماء معروفة ، وقد اختص بعبادة السماء وتقديم القرابين لها ملوكـهم الأـكـبر ، ولذا يقال عنه إـلهـ ابنـ السمـاءـ ، وقد حالت العقيدة وصار كل ملكـ أوـ أمـيرـ لمـقـاطـعةـ لهـ حقـ عـبـادـةـ السمـاءـ كـالـمـلـكـ الأـكـبرـ .

ومن عقائدـهمـ المتعلقةـ بذلكـ أنـ الملكـ واجـبـ عليهـ بأـمرـ السمـاءـ أنـ يـحكمـ الرـعـيةـ بـالـمـدـلـ فإنـ قـساـ وـظلمـ سـلـطـتـ عـلـيـهـ السمـاءـ منـ رـعـيـتهـ أـوـ يـقتـلـهـ ثمـ مـكـنـتـ لـغـيـرـهـ مـنـ العـادـلـينـ مـنـ يـسـتوـلـيـ عـلـيـ عـرـشـهـ . وـيـحـكـيـ أنـ مـلـكـاـ اـسـتـولـىـ عـلـىـ عـرـشـ بـعـدـ أـنـ اـنـتـصـرـ عـلـىـ الـمـلـكـ الـذـيـ قـبـلـهـ وـقـتـلـهـ ، قالـ : «ـ أـعـطـيـ إـلـهـ

لكل إنسان ضمير إذا أتبعه يحفظه ويفوده إلى الطريق السوى ، والإله دائماً  
يبارك الطيب ويُعاقب الردي . ولذلك أنزل المصائب على بيت هشيا ، بيت  
الملك السابق ، كي يضع حداً لآلامه ..

٩ - أما عبادتهم القوى المسيطرة على الأشياء ، المولكة بها ، فلأنهم  
كانوا يعتقدون أن لكل شيء قوة تسيطر عليه وتسيره ، وهي كثيرة :  
فللشمس قوة تسيرها ، وكذلك القمر ، والسماء ، والمطر ، والجبال  
والأنهار ، وكل الكواكب ، والأشياء ، وهذه القوى جميعها يعبدوها  
الصينيون ، وقوى الأرض لا يعبدوها الملوك ، ولكن يعبدوها غيرهم . أما  
القوى الخاصة بكواكب السماء ، وكل ما يكون فيها ، فهي من السماء لا يعبدوها  
إلا الملوك .

ومن عقائد الصينيين أن أرواح الأموات تنفصل عنهم بعد موتهم ،  
وتبقى في الدنيا مع أسرتهم . ولذلك يعبدون أرواح الآباء تقديساً لهم ،  
ووفاء لعمودهم ، وشكر لهم على ما أسدوا من نعم لابنائهم ، ويقدمون لهم  
القربانين .

وعبادات الصينيين غناه ورقص وموسيقى ، وكأنهم بهذه الاعمال  
يشركون آلهتهم معهم في سرورهم ، وأفراحهم ، واعابهم وموسيقائهم .

١٠ - ولم يكن الصينيون القدماء يؤمنون بجنة ولا نار ، ولا عقاب  
ولا ثواب ، ولقد أخذ كونفوشيوس بكل هذه العقائد ولم يزد عليها ، فلم  
يؤمن باليوم الآخر ، ولم يفكر في الحياة بعد الموت ، بل كان كل همه في  
إصلاح الحياة الدنيا .

بروى أن أحد تلاميذه سأله عن مآل الأرواح بعد الممات ، فقال :

، لم نقدر على خدمة الأحياء فكيف نقدر على خدمة الاموات  
ولم نعلم الحياة فكيف نعلم الممات .

وكان يقدم القراءين ، ويقوم بواجب العبادة التي يقوم بها كل صيني  
بل كان في الناحية الدينية ساذجا يتشائم من هزيم الرعد ، ويرتجف ، وترتعش  
فرانصه عندما يسمعه ، ويقرأ التعاريد لطرد الأرواح الشريرة من بيته .  
وفي الجهة كانت عقيدته ساذجة . وعلمه في هذه الناحية كان عشا للغرافات  
والآوهام ، وفيه موضع لأساطير الأولين التي أكتتبها ، وحفظها ، ولكن  
عيقليته وقوته إرادته باديان في آرائه في السلوك الإنساني ، والخلق القويم ،  
ورياضة النفس عليه .

١١ - آراء في الأخلاق : يحدّر بما قبل أن تتكلّم على مذهب  
كونفوشيوس في الأخلاق أن نبين الظاهرة العامة في أخلاق الصينيين عامة  
والأخلاق التي سادت عصره ، والأراء الخلقية التي كانت سائدة قبيل  
زمانه ؛ لكن تكون على بينة من مدى أقواله ، وما دفع إلية ، وما بعثه  
على قوله ، وخصوصا أنه ما ادعى أنه أولى بجديد في السلوك القديم ، ولكن  
أحبا المقصود من آراء سابقه ، وأخذوا أنفسهم به من أخلاق .

اعتقد الصينيون منذ أقدم عصورهم أن الأحداث الكونية تتبع  
الأخلاق التي تسود الناس ولملوكهم ، فكلما كان الاعتدال والانسجام  
والفضائل يسودان المعاملة بين الناس ، وير بطان العلاقات بينهم برباط من المؤدة  
والرحمة ، فالكون سائر في فلكه من غير أي اضطراب ، ولكن إذا حاد  
الإنسان عن سمت الحق ، والسلوك القويم إلى الفضيلة ، اضطرب بعض  
ما في الكون لمخالفة القانون الأخلاقي ، وما الزلازل وخف الارض من  
وكسوف الشمس ، وخشوف القمر إلا أمارات لفساد خلق ، أحدث ذلك

الاضطراب الكوني ، وإذا كان السلوك غير القوم يحدث الاضطراب ، والفحط ، فالسلوك القوم يجلب الخير والبركات ، ويجعل كل مافي الكون يجيء على رغبة الإنسان ، والسبب في ذلك أنهم كانوا يعتقدون أن المؤثرات في الأكونان ترجع إلى ثلاثة :

أولها السماه ولها السلطان الأعلى ، وثانيها الأرض لقبوها أحكام السماه ، وثالثها الإنسان بما يؤثره بإرادته ، فإذا دنه الفضيلة وسلوكه سهلها يجعل مظاهر الكون إلى خير الإنسان ، فالجو يمتنى بالنسيم العليل ، والحرارة المتشدة والغيث الحبي لنبات الأرض من غير أن يخرب العمران .

١٢ - والإنسان مفطور على الخير عندهم ، سالك الطريق القوم لو خلى وفطنته ، ولكنه مع الفطرة الخيرية حتى مستقل مفكر لا يمنع فطنته من النزوع إلى الشر وسلوك سهلها ، والارتكام في حماه ، وذلك لإرادته المستقلة و اختياره ، واستيلاه الشهوات عليه ومع أنهم كانوا يؤمنون بالقضاء والقدر ويدعون لأحكام السماه يجعلون للإرادة الإنسانية الشأن الأول ، وذلك لأن الإرادة الإنسانية للخير أو الشر لها أثرها في الأكونان ، ولأن آلهتهم عادلة فرغموا أنها لعدتها تجعل مشييتها في الكون على حسب عمل الإنسان إن خيراً غير له ، وإن شرآً فشر له ، وأن أفعال السماه المسيبة لفعل الإنسان لا تقبل التخلف فقط ، لأنها جزاء ما قدم ، وأما أفعال السماه التي تكون حظاً من غير تقدم الإنسان بسبب لها فهي تقبل التخفيف بالإرادة الإنسانية الخيرة أو الشريرة ؛ وفي هذه الحدود الضيقه كان إيمانهم بالقضاء والقدر .

١٣ - وطريق الخير هو الاعتدال والاقتصاد في كل أفعال النفس وسجايها ، فالمناعة مع الجد من غير استسلام فضيلة ، واللذين من غير

ضعف فضيلة ، والرحة مع العدل مع المسىء فضيلة أيضاً ، وكذلك النجاح مع السذاجة وهكذا كل الفضائل ، وأقصى الطرفين من إفراط أو تفريط رذيلة ويعدون الفضيلة طريق السعادة والرذيلة طريق الشفاء ؛ لأنه إذا كانت آلمتهم تغبضت وترسل شواطاً من نار على من يخالف قانون الأخلاق فالشفاء في المخالفة والسعادة في الموافقة ، ولأن الموافقة تجعل النفس متوافقة مع فطرتها سائرة ملسمة مع طبيعتها .

والرحة أخص ما يجب أن يسود الناس من صلات ، فهي الرابطة التي تربط آحاد المجتمع بعضهم ببعض ، وهي التي تجعل الناس متحايدين سعداء من غير عنف زاجر ، ولا قانون مشدد ، وإذا كانت الفضيلة في عمومها طريقة لسعادة الآحاد ، فالرحة التي تسود المجتمع هي طريق سعادته ، فالمجتمع السعيد من كانت الرحة هي الوحدة للرابطة بين آحاده ، وهي العلاقة المبنية حبود ما للإنسان وما عليه ، ولنست الرحة عندهم هي العفو المطلق ، والتسامح المطلق ، بل الرحة التي تسبب السعادة هي الرفق بالمجموع مع معاملة أهل السوء بما يستحقون من غير شطط ولا تفريط . وأما التسامح المطلق ، ولو مع المسيء ، فإنه رحة ظاهرة تخون في ثنياها استرا للإجرام ، وذلك ليس من الرحة الحقيقة في شيء .

إذن فغاية الفضيلة في عمومها وخصوصها عندم السكال الإنساني ، والسعادة لبني الإنسان وإقامة بناء المجتمع على التواد والرحمة والتعاطف .

٤ - وقوانين الأخلاق لا تنفصل عن السياسة عند قدماء الصينيين ، فأقوم الأخلاق ينتج أقوم السياسة ، وأحب أنواع الحكم ، بل إن الحكم لا يمكن أن يحمل الناس على الجادة من غير أن يحمل نفسه عليها ، وإن المالك الذي لا يسوس الناس ونفسه بالأخلاق القوية ينزل عليه غض

السماه ، وينزع منه الملك كما بینا سابقاً ، فلا تسامح في قانون الأخلاق ولو كان الأم ملكاً ، وبهذا أستمر العدل قائماً مع وتنينهم وعدم تدينهم بدين سماوي .

لم تكن هذه الآراء فلسفة لخواصهم تدرس ، وتناقش أصولها ، ولكنها كانت أعمالاً للناس ، كما هي آراء للعلماء ، وبذلك كان مجتمع الصين القدماء يسوده الخلق الكامل رديماً من الزمان ، ولكن خلف من بعدهم خلف لم يستلهم طريق الأخلاق ، فهوالي القرن السابع قبل المسيح حكمت الصين أسرة ارتكبت من الظلم والإثم ما أوقع الشعب في الفوضى والاضطراب ، وجعل حكام الولايات يسيرون في طريق من الاستبداد برياعاهم لنير مصالحهم والشعب الصيني نفسه انحدر في طريق الرذيلة والانحلال الخلقي ، وإذا تفاقم الشر ، وجمعت الفتوس ، وتفشى الداء ، أعمل الفضلاء بحمد ، وأحسوا بعظم التبعة ، لذلك نجح في آخر القرن السابع والقرن السادس قبل الميلاد عقول جباره ، ضاعت الجهد وبدلت أفضى المحمود لكي ترجع الأخلاق الصينية إلى غابرها ، وكانت دعوتها وحياناً لعقرية جباره ، واستبطاطاً لما استقر في أعراف القديم ، وإحياء للمدفون من كرام العادات . وكان أبرز هؤلام لوتس وكونفوشيوس .

١٥ - ظهر كونفوشيوس في هذا المضطرب بعد لوتس ، وبعد أن جرب هذا كل آرائه في إصلاح المجتمع الصيني . فلم يفلح إلا قليلاً ، وانظر لأن يدعو إلى الانزواه والفرار إلى العزلة لذلك جاء كونفوشيوس محاولاً إصلاح ذلك المجتمع بغير طريقة لوتس ، وبغير مذهبها . وآراؤه في الأخلاق تتجه إلى ثلاثة نواح : الأولى في بيان الأصل الخلقي الذي تقوم عليه الفضائل ، والثانية إصلاح المجتمع وحله على السلوك القويم . والثالثة إصلاح نظام الحكم وتنقيده بالفضيلة لا يبعدها .

أما الناحية الأولى فهي قوام فلسفته؛ وهي الجزء النظري منها، وقد ابتدأ نظراته الفلسفية بنظرية تعيين المعنى واللفظ، وتعيين الأسماء والسميات، وهي النظرية التي ابتدأ بها أيضاً سقراط من بعد كونفوسيوس وذلك لما تشابهت فيه أحوال العصرين اللذين عاش فيما الفيلسوفان: فكونفوسيوس جاء في وسط اضطراب خلق، وتلاعب في نظم الحكم، وعيث بع صالح الدولة، واللعب بالألفاظ لتوهين الأخلاق، مكان لا بد من العمل على تعيين المعانى الدالة على الألفاظ ليثبت المعنى مستقى، لكن لا يمكن التلاعب به، وإنفاس الاستدلال من طريق ذلك التلاعب، وكذلك سقراط وجد السوفسطائيين قد انخدعوا من اللعب بالألفاظ طريقاً حل أخلاق الشباب الآثيني وإنفاس اعتقاده، والعیث بكل ما هو فاضل لديه، ولذا كان أول ما دعا إليه سقراط تعيين المعانى الدالة عليها الألفاظ حتى لا يخن المفسدون من طريق اللفظ ما يفسد الاستدلال والتفكير.

دعا كونفوسيوس إلى العناية بمعانى الأسماء، والألفاظ الدالة على السمات، وألحف في تلك المعرفة ليقطع على المضللين سبيل التضليل، ويفتح الباب ليستقيم طريق المعرفة من غير تمرين ولا جاهد في كتاب الحوار لكونفوسيوس أن أحد تلاميذه سأله وبأى شىء يبتدىء سياسة إن تولى حكم الإمارة؟، فقال: «لا بد من تصحيح الأسماء»، فدهش التلميذ من هذا الجواب، ووقع من نفسه موضع العجب. فقال كونفوسيوس: «إذا لم تكن الأسماء صحيحة لا يوافق الكلام حقائق الأشياء، وإذا لم يكن الكلام موافقاً للحقائق وقع الخلط في اللغة وفسدت الأمور فلا تزهر الآداب ولا الموسيقى، ويضطرب الفكر؛ ولا تنزل العقوبات على من يستحقها، وإذا لم تنزل العقوبات على من يستحقها، لأنعرف الرعية كيف يحرر كون أيديهم وأرجلهم ولذلك برى الرجل الكامل أن من الضروري أن توافق الأسماء مع معيانها

لِمَكَنْ أَنْ يَتَكَلَّمُ بِهَا . وَأَنْ يَعْمَلُ بِمَا يَتَكَلَّمُ ، وَالرَّجُلُ الْكَامِلُ الْخَاتِيُّ لَا يَسْتَهِنُ بِكَلَامِهِ ، وَلَا يَهْمِلُ فِي تَعْبِيرِهِ .

وَهَذَا يَتَعَيَّنُ الْأَلْفاظُ جُزْءٌ مِنْ عَنْيَاتِهِ بَأْنَ يَكُونُ الشَّخْصُ الْكَامِلُ عَلَى تَامٍ الْمَعْرِفَةِ بِنَفْسِهِ وَبِعِحَافَقِ الْأَشْيَاءِ ، فَهُوَ يَحْتَثُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ الصَّحِيحَةِ ، وَيَعْتَبِرُهَا جُزْءًا غَيْرَ قَابِلٍ لِلِّإِنْفَصَامِ مِنْ مَنْهَا جَهَ الْخَلْقِ فَيُعْتَبَرُ مِنْ كَالَ الْدَّهْنِيَّةِ لِلرَّجُلِ حَسْنِ إِدْرَاكِهِ لِلْأَمْرِ ، وَقَدْرَتِهِ عَلَى فَهْمِ مَا يَلْقَى بَيْنَ يَدِيهِ مِنَ الْمَسَائلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْفَعَهُ الْفَرُورُ إِلَى الْضَّلَالِ . ثُمَّ هُوَ يَدْعُو إِلَى التَّفْكِيرِ الْقَوْمِ فِي كُلِّ مَا يَلْقَاهُ الْأَنْسَانُ وَيَرَى شَرْطًا لِازْمًا لِلتَّفْكِيرِ أَنْ تَكُونَ عِنْدَ الشَّخْصِ قَبْلَ النَّفَرِ مَقْدَمَاتٍ كَافِيَّةً لِأَنْ يَفْكُرُ ، وَالتَّفْكِيرُ لَابِدُ مِنْهُ لِكُلِّ مَعْرِفَةٍ ، وَلَذَا يَقُولُ « مَنْ تَعْلَمَ مِنْ غَيْرِ تَفْكِيرٍ وَتَدْبِرٍ فَهُوَ فِي حِيرَةٍ » ، وَمَنْ فَكَرَ مِنْ غَيْرِ تَعْلِمِ فَهُوَ عَلَى خَطْرِ الْضَّلَالِ ، وَيَرَى أَنَّ طَرِيقَ الْعِلْمِ أَلَا يَقْبِسُ الْغَائِبُ عَلَى الشَّاهِدِ لِأَنَّهُ تَخْمِينٌ ، وَلَا يَجْرِيُ الْحَدْسُ وَالتَّخْمِينُ فِيهَا لَا يَعْلَمُ . لِأَنَّ الظَّنَّ لَا يَعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ، وَلَذِلِكَ يَقُولُ لِأَحَدِ تَلَامِيذهِ : « أَلَا أَعْلَمُ طَرِيقَ الْعِلْمِ ؟ » اعْتَبَرَ مَا عَلِمْتُ مَعْلُومًا . وَاعْتَبَرَ مَا جَهَلْتُ مَجْهُولًا ، هَذَا هُوَ طَرِيقُ الْعِلْمِ . وَلَا تَظَنْ أَنَّهُ يَقْصِرُ الْفَضْيَّةُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ بِلَ أَنَّهُ يَرَى أَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ طَرِيقِ الْفَضْيَّةِ ؛ وَلَيَسْتُ هِيَ الْفَضْيَّةُ ، كَمَا يَقُولُ سَقْرَاطُ . بِلَ هُوَ يَقُولُ : « مَنْ يَعْلَمُ الْحَقَّ دُونَ مَنْ يَوْلِعُ بِطَلْبِهِ ؟ وَمَنْ يَوْلِعُ بِطَلْبِهِ دُونَ مَنْ يَطْمَئِنُ إِلَيْهِ دَائِمًا ، فَالْمَرْأَبُ عِنْدَهُ ثَلَاثٌ :

١) مَعْرِفَةُ الْحَقِّ مُجْرِدَةٌ (٢) وَشَوْقُ إِلَى الْحَقِّ وَبَحْثُهُ لَهُ (٣) وَعَمَلُ بِهِ وَارْتِياحُ النَّفْسِ إِلَى الْعَمَلِ بِهِ ، مِمَّا يَكْتَسِفُهَا فِي الْعَمَلِ بِهِ مِنْ صَعَابٍ وَشَدَادٍ نَمْ يَقْسِمُ النَّاسَ بِالنِّسْبَةِ لِلْمَعْرِفَةِ إِلَى أَرْبَعِ درَجَاتٍ : الدَّرْجَةُ الْأُولَى درَجَةُ رَجُلٍ وَهَبَتْهُ السَّيَاهُ الْمَعْرِفَةُ ؛ وَأَوْقَى الْإِلَهَامُ ، وَهِيَ أَعْلَى الدَّرَجَاتِ ؛ وَالثَّانِيَةُ درَجَةُ رَجُلٍ لَمْ يَؤْتِ إِلَهَامًا وَلَكِنْ فِيهِ ذَكَارًا . فَتَعْلَمُ وَوَصْلُ إِلَى أَصْحَى مَا يَتَعْلَمُ

من لم يؤت إلهاما . والدرجة الثالثة درجة الرجع عن الذى لم يؤت ذكاء ، بل فيه غباء ، ويطلب المعرفة ، وينال منها بقدر طاقته ، والدرجة الدنيا وهي الدرك الأسفى . رجل حائر باهت فيه غباء وبلاهة فلم يعرف ولم يحاول معرفة .

١٦ - وإن معرفة الإنسان لا يمكنها أن تصل إلى الغايات من الأشياء بل أقصى ما يمكن أن تصل إليه هو معرفة ما يمكن أن تعرفه ، وهو التواميس والقوانين التي تسير الأكونات على مقتضاهما ، فإن العالم في نظره محكم بقوانين لا تقبل التخلف ، قوامها التآلف والانسجام بين أجزائه ، فالسماء والأرض والإنسان قد ارتبط ثلائتها بنظام محكم وبقوانين مؤلفة بينها ، وأن ذلك النظام قد يمكن أن يعرفه الإنسان ، ولا يمكن أن يعرف علته الغائية ، ولا مبعثه ، ودرايجه ، وإن الشر كل الشر أن يكون في تصرفات الإنسان ما يجيد به عن النظام المؤتلف بين الإنسان والأكونات ، وذلك بأن يرتكب من الشر ما يكون سبباً في أن تنزل السماء عذاباً ، ولذلك يقول في الحوار : « لو ارتكبت ما لا يأبه خضب على السماء » .

ولذلك كان تحلي الإنسان بالفضيلة ، هو الذى يجعله متوافقاً مع نظام السموات والأرض ، ولأن العالم يسير بنظام وقوانين محكمة ، كانت طبيعة الإنسان وفطنته إلى الخير لكي يكون النظام هو السائد ، ولذلك يقول كونفوشيوس كما كان يعتقد من سبقة من حكام الصين وفلسفته إن النزوع إلى الخير والفضيلة طبعي فطري في الإنسان ، فليست الفطرة الإنسانية ميالة إلى الشر نزاعة إليه ، بل إنها خيرة ، ولكن للإرادة المستقلة التي منحها الإنسان ، وللشهوات واللذات التي يمكن استحوادها عليه بشذ عن داعي الفطرة ونداء الطبيعة ويتوجه إلى الشر ، ويفعل ما ينزل به عصب السماء في زعمهم ، ففي النفس بنابع صافية المورد للخبر ، وفيها استعداد للشر

إن عرض لها عارض اللذات والشهوات ، فالأصل للفس الخير والشر عارض ، وإذا كانت النفس في أصل فطرتها الخير ، والشر انحراف عن الفطرة ، فالحكيم إذن من عمل على إحياء الفضيلة بتنمية قوى النفس الحيرة وتصفية ينابيعها من كدورة اللذة ، واعتکار الشهوات ، فإن النفس كصفحة الماء الصافية المستوية واللذات كال أحجار تدقن فيها ، فتحدث فيها اضطراباً ، وتشير فيها اعتکاراً .

١٧ - وإذا كانت الفضيلة من دراعي الفطرة السليمة فطلبها من كمال الإنسانية ، إذ رغبة الخير فطرية . . وعلى ذلك يطلب الإنسان الفضيلة لارجاء منفعة ، ولا دفعاً لمضره ، ورجل جلباً للذلة ، ولا دفعاً لحرمان ، ولكن يطلبها لأنها كمال إنساني ، فهو يقول في الفصل الرابع من كتاب الخوار (١) « الرجل الكامل الخلق يطلب الفضيلة ، والرجل الناقص الخلق يطلب اللذة ، والرجل الكامل الخلق يفكر في اجتناب الرذيلة وأداء الواجب ، والرجل الناقص يفكّر في كسب المنافع ... والرجل الكامل الخلق واقف على البر ، والرجل الناقص الخلق واقف على الرجع . .

فالفضيلة عنده لانطلب لما فيها من لذات ، ولكن نطلب لأنها كمال الإنسان ولأنها الفطرة السليمة ، والطريقة التي بها يتم التألف والانسجام بين الإنسان والعالم وإذا تمكّ الشخص بالفضيلة وابتعد عن الانحراف عن

---

(١) يوازن العلامة بين رأى ثابت الالافي في المصنف الحديث ، ورأى كونفوشيوس الصيني الذي عاش قبل الميلاد بأكثرب من خمسة قرون فيجدون توافقاً بين رأى المكعب في الأخلاق ، فكانت يقرر أن يتبع الخير في الإنسان بمقتضى الفطرة ، لأن الإنسان مجده في نفسه لأنما أن فعل مالاً يابق ولا يرنّك جريمة شاعراً بها إلا على نية إلا بما ودعا ، والشعور الذي الذي يكون في قلب كل إنسان بأن يتجنب السلوك الذي لو سلكه كل الناس فسد المحبين

سيلها ، ونحب الخضرع للblade ، سهل عليه كل صعب ، وهان عليه كل شاق ، وإن رياضة النفس على الفضيلة ، تجعل الشخص يتحمل الفقر والقني فإن افتر لم يهن ، وإن غنى لم يطغ ولم يأشر ، ولذا يقول في كتاب الحوار « الرجل غير الفاضل لا يستطيع أن يبق في الفاقة أو البروة طويلاً ، أما ذر الفضيلة فهو مستريح في فضيلته ، حريص عليها » .

وإن كانت الفضيلة لاتطلب إلا لأنها السنة ، والاسجام ، وتركية النفس الإنسانية ، فـ « مراتها الراحة ، والاستهانة بالآلام ولذا يقول : ذر الفضيلة يستبشر بالماء الجارى ، وذو الفضيلة يستبشر بالجبل الراسى ، وذو الفضيلة شبيط ، ورزين ، ومضر ، فالفضيلة عنده روضة فيها الراح والريحان ، والسر والأطمئنان أما ذر الرذيلة فهو في شقاء وبلاء مستمر ، وينزل عليه غضب السماء جراء ما قدمت يداه واقتصرت نفسه ، ولذا يقول : يولد الإنسان مستقيماً فـ « قد الاستقامة واستمر حباً ، فنجاته من الموت من حسن حظه » .

١٨ - ولكن الفطرة قد يغالطها الإنسان ، فيزعم أنه سائر على مفهومها مزد للواجب سالك سيله ، وهو يحرع من اللذات والشهوات فكيف يؤمن الشخص هذا العمار؟ وكيف يطمئن إلى أن ما يسلكه هو موجب الفطرة ، وهو الفضيلة؟ قد يعالج كونه شبوس هذه الحال ويفهم من حواره مع نلاميذه ومن بمجموع آثاره أنه يجب على الشخص أن يرافق نفسه ويلاحظ البواعث التي تبعنه على الأفعال ، فإن كانت هي المنفعة الشخصية أو اللذة فهو قد حاد عن السنة . وإن كان الدافع الإخلاص والحق في ذاته فهو الفطرة ، وهو السنة ، وهو الهراء المستقيم ، والسلوك القويم ، ولذلك هو يقول عند الحكم على الأشخاص ألم إلى هدى أم إلى ضلال : « انظر إلى أفعال الناس ، رلاحظ بوعها ، ورافق ما فيه يستريحون فأين يخفى الناس

سراويلهم ١١ أين يخفى الناس سراويلهم ١١، إذا كانت ملاحظة الدوافع سمة على الشخص إذا كانت في غيره ، فكيف يصعب عليه أن يلاحظ دوافعه ؟ ثم هذه الملاحظة تدفع الفيلسوف الكبير إلى أن يدعى الشخص إلى التأمل النفسي ، ومراقبة وجداه ، لتسقط نفسه اللوامة ، وتحاسبه على ما يقدم عليه من عمل ، ويكون من نفسه رقيب عليه شديد المراقبة ، قوى الحسن ، صادق الحساب ، لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها .

ولقد قال أحد تلاميذه : « أرافق نفسي وأسائلها كل يوم . هل خانت عندما تولت شئون الناس ؟ هل كذبت عندما عاملت ؟ هل كانت غافلة عن العمل بما تلقته من العلوم ؟ » .

بهذه المراقبة الشديدة يأمن الرجل أن يجحد عن الفطرة . وأحسن ما يخشاه كون فنون شيوس على الفطرة اللذات من أن تضمن نورها وهداها ، ولذا كان يبحث على الخشونة في العيش لكي تكون اللذات أمة للشخص ولا تكون سبباً يسيطر عليها . ويرى أن تعود ترك اللذات مما يساعد على اتباع الفطرة الحية ولذلك يقول : « إذا عزم المتعلم على طلب الطريقة الموافقة للفطرة السليمة وهو يابي الملبس الخلق ، والمطعم الجثب فهو غير خايف مان بحاضر » .

ولأن تلك المراقبة النفسية وتعود النفس خشن الحياة والسيطرة على اللذات والشهوات أول ثمارتها التمسك بالفضيلة والتمسك بالأداب ، وأول ثمار التمسك بالأداب حسن المعاملة وحسن العشرة مع غيره من الناس ولذا يقول : « مرأة الآداب حسن العشرة ، وإنما تحسن سنة السلف الصالحة الشاعلى هذه الصفة التي تراعي في جميع الشئون صغيرها وكثيرها ، ولكن لوروعي حسن المعاشرة من غير أن يضط بالفضيلة ما استفامت الأم » .

فهو يرى أن المظاهر الحسنى للفضيلة حسن المعاملة والمعاشرة المقيدة بقيودها ، ومن هنا نرى أن آراؤه في الأخلاق تبتدىء من الفرد . وتنتقل إلى إصلاح الجماعة بأن يكون الأفراد جميعاً مقيدين أنفسهم بالفضيلة بحيث يجعل كل شخص من نفسه دافعاً للفضيلة يبعثه على أن يعامل غيره معاملة مقيدة بالأخلاق الفاضلة ، فلأنه يظلم ، ولا يتعصب ولا يغلب رغباته ، ولا يجعل من نفسه مغلباً على الآخرين . ولذا جاء في كلامه « الرجل الفاضل لا يتحيز ، والرجل الفاضل لا يتعصب »، وهذه كلها آراء لو تمسك كل واحد بها لفامت جماعة فاضلة يرتبط آحادها بالخلق القويم من غير منافاة ؛ ولا مغالبة ، ولا تناحر .

١٩ - نرجو بهذه الكلمات أن تكون قديناً للفلسفة كونفوشيوس الخلقة وللننتقل إلى الناحية الثانية من نواحي آرائه ، وهي محاولته إصلاح المجتمع . وما تقدم نرى أن إصلاح المجتمع في نظره غير عسير بله غير متعدن وذلك أن يتمسك كل آحاده بقانون الأخلاق ، ولكن كيف السبيل إلى حل العامة على التمسك بقوانين الأخلاق ؟ يرى ذلك غير عسير ، ولا بد من عاملين أحد هما دعوة الرجل أبي الأخلاق ، واتهاره في الناس ، وثانيهما جعل الفائمين يشذون الحكم متمسكين بقوانين الأخلاق . ولترك العنصر الثاني إلى موضعه من الكلام على الناحية السياسية في آرائه الخلقة ، أما دعاعيته إلى الأخلاق الفاضلة فقد سلك فيها ثلاثة مسالك .

المسلك الأول أنه دعى إلى احترام الآباء ، والعناية بشدة إلى تمسك الأسرة ، ولذا نرى في كتبه عبارات كثيرة في الدعوة إلى احترام الآباء وجعل ذلك أساساً من أسس الكمال في نظره ، فهو يقول : « واجب الولد البر بأبويه إذا كان داخل المنزل ، والإحترام الذي الأنسان إذا كان خارجه ، والصدق في أقواله ، والرحمة بالناس في كل أفعاله ، وأن ينقرب إلى الفضلاء » .

ولذا كان لديه فراغ من الوقت زجاه في كتب الأخلاق ، ولا شك أن الشخص إذا عني بالبر بالوالدين العناية الكافية لم يكن منه في حضرتهما إلا ما يليق بارجل الكامل .

فلارمتها مع العناية بالتجمل بالكمال في حضرتهما أمداً طويلاً يجعل الشخص يعتاد الفضيلة والسلوك الحسن ، ولعل هذا هو السر أن الإباجة إذا سادت زمناً من الأزمان صحباً انحلال الأسرة ، وفك عقدة الاحترام التي بين الآباء والأبناء .

المسالك الثاني من مسالكه في الدعوة إلى الفضيلة مسلال التدرج فهو كان يدعو إلى الأخلاق في رفق ، ويعطى كل واحد من الناس مقدار طاقته في دعوته ، فهو يقول : « من الناس من نستطيع محادثته في العلم ، ولا يمكن أن نحمله على السير معنا بمقتضى الفطرة ، ومنهم من نستطيع أن نسير بهم على الفطرة من غير أن يكونوا ذوى قدم ثابتة فيها ، ومنهم من يكون ذا خلق قويم شديد التمسك بالفطرة والكمال الإنساني ، ولكن لا يمكننا مشاركته في تقدير الشئون » .

فهذه الطبقات المختلفة في استعدادها لقانونه الخلق بكل طبقة لها حظ من الإصلاح تعالج به ، وتحمل على سلوك الجادة بمعالجته ، وقد حكى عنه أحد تلاميذه الذين لازموه أشد الملازمات أنه كان يرشد الناس بالتدريج إرشاداً حسناً ، ولننقل كلام ذلك التلميذ المخلص فهو يقول في وصف أرآء أستاذه وأثرها في نفسه « إذا رفعت إلى آراء الأستاذ النظر رأيناها أعلى مما كانت أعتقد ، وهي ملء نفسي ، وتحيط بي ، و تستقر في كل حسي ، والأستاذ يرشد الناس بالتدريج إرشاداً حسناً ، وقد وسع بالعلوم مجال فكري ،

ومن حيث بالأداب سلوك ، حتى أني لو رغبت في ترك آرائه ما طارعني

نفسى .

الصلك الثالث من مسائله دعوه إلى الخلق القويم العدوة والأسوة فهو يرى أن الرجل الفاضل يستطيع أن يؤثر بسلوكه القوم أكثر من أي بيان مهما تكن بلاغته ، ومن غير أن يتم بالزيارة في دعوته ، ولقد كان يدعوه لامينه إلى السلوك الخلقي بأخلاقه ، كما دعاه بكلماته ، فهو الذي يقول لهم : « انظرون أني أخني عليكم شيئاً ، ما من أمر أعمله إلا فيه ارشادكم ، وهذه هي طريقة في التربية . »

٢٠ - كان إذن من مذهب كونفوشيوس أن يختلط الناس ليصلحهم وليس من مذهبـهـ أن يعتزلـ النـاسـ وـيـنـقـطـعـ عـنـهـمـ ، ولـذـاـ جـاـفـ كـتـابـ الـحـوارـ ، لا يمكنـ أنـ أـعـاـشـ الطـيـورـ وـالـوـحـوشـ ، فـلـوـ لمـ أـعـاـشـ هـذـهـ الـأـمـةـ ، فـنـ الـذـىـ أـعـاـشـهـ ؟ـ لـوـ كـانـتـ الـبـلـادـ تـحـتـ سـيـادـةـ عـادـةـ مـاـ كـانـتـ فـيـ حـاجـةـ إـلـىـ مـحاـوـلـةـ لـإـعادـةـ نـظـامـهـ ، .

وهـنـاـ يـفـتـقـ نـظـرـ كـوـنـفـوـشـيـوـسـ عـنـ نـظـرـ الـفـيـلـسـوـفـ «ـ لـوـتـسـ »ـ صـاحـبـ مـذـهـبـ الطـارـوـيـةـ .ـ فـنـرـىـ لـوـتـسـ بـعـدـ أـنـ جـرـبـ وـخـاطـلـ النـاسـ ، وـجـلـبـ الـدـهـرـ أـشـطـرـهـ .ـ وـعـرـفـ حـلـوـهـ وـمـرـهـ ، اـنـتـهـىـ إـلـىـ أـنـ صـارـ يـرـىـ أـنـ الـخـيـرـ لـيـسـ فـيـ مـحـاـوـلـةـ اـصـلـاحـ الـجـمـعـمـ الـفـاسـدـ بـالـعـمـلـ وـالـنشـاطـ وـالـدـعـوـةـ ، بـلـ الـخـيـرـ كـلـ الـخـيـرـ فـيـ الزـهـادـ وـالـاعـزـالـ ، فـلـمـ النـقـيـ بـهـ كـوـنـفـوـشـيـوـسـ ، وـهـوـ شـابـ مـفـتـحـ الـأـمـالـ ، مـزـدـهـرـ النـفـسـ ، وـحـاـوـرـهـ قـالـ الشـابـ لـلـشـيـخـ :ـ إـذـاـ كـانـ وـاجـبـ كـلـ الـأـمـالـ ، مـزـدـهـرـ النـفـسـ ، وـحـاـوـرـهـ قـالـ الشـابـ لـلـشـيـخـ :ـ إـذـاـ كـانـ وـاجـبـ كـلـ شـخـصـ مـنـ آـحـادـ الـأـمـةـ أـنـ يـعـتـزـلـ فـيـ كـهـفـ مـنـ الـكـهـوفـ ، فـنـ الـذـىـ يـبـقـيـ فـيـ الـمـدـنـ يـعـمـرـهـ ، وـفـيـ الـأـرـضـ يـفـلـحـهـ وـيـزـرـعـهـ ، وـفـيـ الصـنـائـعـ يـمـهـرـ فـيـهـ ، وـمـنـ الـذـىـ يـلـسـلـ وـيـعـمـلـ لـيـقـيـ الـكـوـنـ عـامـراـ بـيـنـ الـإـنـسـانـ ؟ـ وـإـذـاـ كـانـ

الاعتزال مقصوراً على الحكام والفضلاء، فمن الذي يربى الإنسان ويؤدبه؟  
أم يترك الناس حازرين بازرين لا هادي ولا مرشد؟.

لذلك يتجه كونفوشيوس إلى الجماعات يصلحها، ويؤدبها، ويعظمها،  
ولا يعزل ويترك الناس في غيم يعمهمون. ولم تكن هذه النقطة وحدها هي  
التي افترق عندها الحكيمان، بل تختلفا في أساس آخر من أساس المعاملة بين  
الناس، وهي جزء السيئة أهوا سيئة مثلها أم عفو وتسامح؟ يرى لوتس أن  
الصفح والعفو هو ما يجب أن يعامل به المسيء، أما كونفوشيوس فيرى أن  
المسيء يعامل بالعدل وليس من العدل العفو عن سيئته، بل أحدهما مجريرة  
عمله، فالمسيء لا يعنى عنه، ولكن يعدل معه لا يظلم ولا يظلم.

٢١ - ولترك الآن بحصارته أن يصلح الأخلاق بشخصه من غير أن  
يستعين بسلطان الحكم، ولتنقل إلى الناحية الثانية من النواحي الخلقية،  
وهي آراؤه في السياسة، ولا نقصد بأرائه السياسية ما يجري به العرف الآن  
من الآراء في أصل نظام الحكم، ولون النظام أهود يقرّاطي أم ارستقراطى  
أم حكم الفرد، ولا بيان توزيع السلطات في الدولة، واختصاص كل سلطة  
بتلك أمور لا تعنيه ولكن الذي يعنده هو مقدار القسط الذي يقوم به  
الساسة من إصلاح في الأخلاق، وما يجب أن يتبعوه ليكون حكمهم صالحًا  
للوصول إلى الغاية منه، وهي إصلاح أخلاق العامة، وما يجب أن يتصرف  
به الحاكم من أوصاف ويتخلّى به من أخلاق وما يصلح أن يكون موصلاً  
لتولي المناصب، ثم الأوصاف العامة للحكومة الصالحة للقيام بهذه المهمة  
الخلقية، وواجب الحكام عند تنكّب السبيل، هذا ما يعني به كونفوشيوس  
وما نشير إلى آرائه فيه في هذه الإمامة الموجزة.

يرى كونفوشيوس أن السياسة الحكيمة هي ما تقوم على الأخلاق

القومة ، فليست السياسة بمنفعة عن الأخلاق ، ومن فصل الأخلاق عن السياسة فهو لم يفهم الغاية من السياسة ، ولا الغاية من الأخلاق في نظر كونفوشيوس ، إن الغاية السامية من السياسة هي اصلاح الأخلاق ، وقد يكون من واجب الدولة أن تعنى بتوفير الخنز للعامة ، وأن تعنى بالقيام على الميزانية ، وتنظيم دخلها وخرتها ، ولكن الغاية السامة أو الواجب الأمثل هو في اصلاح أخلاق الناس وتهذيبهم ، وليس السياسي المستقيم من يستطيع أن يحكم بالعدل والإنصاف فقط بل السياسي حقاً من يستطيع أن يهذب الرعية حتى لا يكون ظلماً ، ولذا يقول : «إن في الفصل بين المتخاصمين كغيري من الناس ، ولكن السياسة الحكيمية أن تهذب الرعية ، حتى لا تكون مخاصة » .

٢٢ – ولكن كيف السبيل إلى ذلك ؟ لقد رام صعباً وطلب عسيراً ، هذا ما يبدو لنا ، أما هو فيرى أن الأمر ليس من العسر بالقدر الذي يلقى الآيس في قلب الحكم الطالب للإصلاح الذي يسلكه سمه ، فهو يرى أن الملوك والقادة في السياسة يؤثرون بأخلاقهم أكثر مما يؤثرون بقوانينهم ، فهو يعتقد اعتقاداً جازماً أن العامة يسيرون على أخلاق حكامهم ، فإن كان حكامهم صالحين صلحوا وإن كانوا معوجين فسدوا ، ولذلك يجعل أساس اصلاح أخلاق الناس أن يكون حكامهم ذوي أخلاق ، فهو يقول في قوته ولإيهان بما يقول «إن الحاكم إذا شغف بالآداب الفاضلة لا يجترئ أحد من رعيته على إهانة غيره ، وإذا شغف بالصدق لا يجترئ أحد على الكذب» ، ومن هذه حالة أقبل عليه الناس حاملين أولادهم على ظهورهم .

فاقتداء الناس بحكامهم الصالحين هو الطريق الأول لتهذيب الناس ، وهو لا يعتقد أن تحلى الحكام بالأخلاق الفاضلة أساس اصلاح العامة فقط . بل أساس طاعتهم أيضاً ، فإن الناس لا يطيعون إلا من يرون فيه الاستقامة والمحافظة

هلى الأداب العامة ، فهو يقول : « إن كان سلوك الرئيس مستقيماً أطاعه المرء وسون من غير أن يأمرهم ، وإن كان غير مستقيم لم يطبعوه ولو أمرهم ، هو لهذا لا يفهم أن الطاعة بالأحكام الرادعة ، والقوانين الراجرة ، والأوامر القاسية ، إنما الطاعة في نظره ما كانت عن رغبة النفس ، واقناعها ، بأن الحق فيها تؤمر به وتدعى إليه ، وليس إجابة الأمر مكرهة تقى الجيب وهو بحاول التخلص من تأنيب الضمير ، ولذلك يرى أن قيادة النفس بالأداب والأسوة الحسنة هي التي تتبعها الطاعة التي لا بحاول الشخص فيها للعصيان إلا وتأنيب الضمير يرصله ، فهو يقول « الرعية إذا قدمتها بالأحكام الصارمة والعقوبات الراجرة فستحاول التخلص منها . وهي غيره مستحبة من مخالفتها ، وإذا قدمتها بالفضائل وأصلحتها بالأداب تستحبى من ارتكاب الجرائم وهي صالحة » .

٢٣ - ثم إن أول الأسس التي يجب أن يعتمد المحاكم عليها ثقة الرعية به ونيله محبتها ، فيجب أن يعمل على نيل هذه الثقة ، واجتناب الجماهير لتجدد أوامرها لاجابة من القلوب ولا تجدهم ظهراً من الخضوع ، ولذلك يوصى المحاكم بالاعتنية بهذه الثقة إلى درجة أنه يرى أن العمل لها يكون قبل العمل لقوت الناس أو الإعداد للحروب ، لأنها أساس قوة الحكم ، وهو من غيرها قسر ولرهاب ولرهق وعنـت يولـه أخـوه » .

وإن أطاع الناس رهبة وخوفاً انقطع الجبل الموصول بين العاـكم والمحـكوم ، فتضطرب الأمـور وتهـزـع الأخـلاق وتفـسد النـفـوس . سـأـله أحد تلامـيـذه عن ضـرـورـيات السـيـاسـة فـقال : « من ضـرـورـيات السـيـاسـة الآقوـات الكـافـية وذـخـارـ الـعـرب الـواـقـية ، وـثـقـةـ الرـعـية . »

فـقال التـلمـيـذ « لو اضـطـرـرـنا إـلـى حـذـفـ واحدـ من هـذـهـ الثـلـاثـةـ فـيـاـهاـ »

نبتدىء بالحذف ؟ قال : « احذفوا ذخائر العرب » ، قال : « لو اضطررنا إلى حذف أحد هذين الأمرين فما يهمنا نحذف ؟ وأيهما نبقي ؟ » .

قال : « احذفوا الأقواء ، فإن الموت حظ الإنسان منذ العابر من الأزمان ، ولكن السياسة لا تقوم إلا بثقة الرعية » .

ولذا كانت ثقة المحكومين أساس الحكم ، فالواجب الأول على الحاكم لكي يقوم بواجبه الخلق على الوجه الصحيح أن يجتهد في العمل على جلب هذه الثقة ، ولا شك أن أحذف هو بميادى ، الأخلاق أساس لجذب ثقة الناس إليه ، والقرب من الناس والتداوى مع الاختشام والتجميل والوقار كذلك فلا يتحمل هوة بيشه وبينهم ، ولا يتبدل معهم في قول أو عمل ، ويرى أن الشفقة بالناس أساس من أساس الثقة وداع من دواعي الإخلاص للحاكم .

سأله أحد تلاميذه قائلًا : « كيف يجعل الحاكم رعيته يجلونه وينتفون به مخلصين ويتواصون بالخير فيما بينهم ؟ » ، فقال مجبياً : « إذا قابلتهم بالسمت والوقار أجلوه . وإذا كان باراً بوالديه شفيفاً على قومه أخاصلبواه ، وإذا رفع الصالحين وأعان العاجزين تواصوا بالخير » .

٤٤ - وإن من أشد الأمور لزوماً لجذب ثقة الناس والوصول إلى الغاية السامية من السياسية ، وهي التهذيب أن يولى الحاكم الصالحين فإذا كان « كونفوشيوس » يرى أن أولى طرائق تهذيب الناس ، وحلبهم على السير على الجادة الاقتداء بالحاكم في سلوكه القويم ولذا أوجب أن يكون سلوكه على سمت الأخلاق ، فكذلك يجب أن يكون أعنوانه من هذا القبيل فلا يولي إلا الصالحين ، وينزع الولاية من الطالحين ولا يدلي بهم إليه ، فإن إدانتهم منه مضيق للثقة به . ولقد سأله أمير مقاطعته قائلًا : « كيف تكتسب طاعة الرعية ؟ » ، فأجابه بقوله : « إذا أهل الصالحون وأبعد

الطالعون أطاعت الرعية وإذا أتى الصالحون ، وأدلى الطالعون عصت الرعية ، فولادة أهل الصلاح في نظره تجذب الناس إلى الثقة بالحاكم ، وتحمليهم على طاعته ، وتساعد الحاكمين على الوصول إلى غايتهم السامية من تهذيب الأخلاق ، ولذا كان يقول : لو تداولت أيدي الصالحين شئون الدولة لمدة قرن واحد لنهب الطالعون جميعاً ، ولاستغنى الحاكم عن عقوبة الإعدام ..

ولأنه يرى أن تولي الصالحين يعين الحاكم على تنفيذ مهمته الخلقية يستحسن لدى الأخلق والصلاح أن يتولوا مناصب الدولة ويطلبواها إن كان الحاكم عادلاً ، لأن من يتولى المنصب من قبله يعيشه على العدل ، بل ان تقديم الخدمة في ذلك الوقت فريضة لازمة على أهل الصلاح ، ولذا يقول في قوله :

«آمن بالحق ، وأحب العلم ، وانبع الفطرة ، ولا تقم في ملوكه سادتها الفوضى واطب المنصب إذا كانت البلاد محكومة بسياسة حكيمة ، واعتزل إذا كانت تحت سياسة غاشمة ، فمن العار أن تفتقر وتبتعد ، والبلاد تحت سياسة مادلة ، ومن العار أن تغنى وتعتز والبلاد تحت سياسة غاشمة ، ..»

ولأن كان طلب المنصب لارما على من هو أهل له إن تعين فمن الواجب قبله أن يعني الرجل تأهيل نفسه له ، فليس الغرض أن يتولى ليفس騰 بسلطان الحكم ، وجاه المنصب ، بل الغرض أن يصلح ويعين على الإصلاح ، فهو لا يطلب المنصب ، لأنه رغبة يوشه الحرومان منها ، بل يطلبها لأنه تكليف إذا توافرت المؤهلات له ولذا يقول :

«لا يكن همك أن تولي المنصب ، بل ليكن همك مايؤهلك لهذا المنصب ، ولا تهم بحمل الناس قدرك ، بل اهتم بالفعل الذي تريد أن يعرفوك به ،

ثم إنه يوجب على طالب المنصب ألا يجعل عنابته موجهة إلى مقدار المرتب من المال ولكن ليجعل عنابته في القسم الواجب لذات الواجب . ولذا يقول :

«من يخدم الأمراء فليجعل العناية بأداء الواجب في محل الأول، وأمر الراتب في محل الثاني».

فإلا خلاص للواجب هو الأمر الذي يجب أن يعني به صاحب المنصب . ذكر أحد تلاميذه أن وزيرًا من الوزراء تولى رئاسة الوزارة ثلاثة مرات ، فلم يظهر على وجهه ألمارة الابتهاج في واحدة منها ، واستقال ثلاثة مرات ، فلم يبد في واحدة منها على وجهه الاكتئاب بل كان يخسر الوزير الجديد بجميع ما حصل في شئون الدولة في عهده ، فقال كونفوشيوس «قد كان محظيا» ، فإذا خلاص على ذلك في نظره يجعل طالب المنصب يطلب له لأنه واجب من غير أن يطير فرحا لأنية الحكم ، ويتركه لعجزه عن أداء الواجب من أن يغضه الآلام فقد جاه السلطان ، فالمنصب توليه واجب لذوى الأهلية له ، ليس فيه مغنم للمخلص . ولا في فقد معرم ، لا يطلب للشهوة ولا يشعر بالخلاص عند تركه بعضاً من حرمان .

وبينا هو يرى أن الفضلاء إن سعوا للمناصب في الحكومة الفاضلة ، فقد سعوا فيها هو حق وواجب ، يرى أن الواجب على الصالحين أن يعتزلوا المنصب إن كانت الحكومة غير صالحة ، وعجزوا عن إصلاحها لشهوات استمكنت في روس من هم أعلى منهم ، وتعذر عليهم حلهم على الدرب وقد اعتزل هو منصبه لما رأى أن أمير المقاطعة قد استولت عليه الشهوات واستحوذت على بصيرته ، ولما ناقشه تلاميذه في اعتز الله مناصب الدولة قال لهم : «لماذا يهكم أن يفقد أستاذكم منصبه !! إن الملايين قد خلت من

العدل والاستقامة من زمن بعيد ، وستتخد السهام أستاذكم ناقوساً لها .

٢٥ — وإذا كانت الحكومة مستقيمة وهي التي يكون الحكم فيها على مقتضى قانون الأخلاق كان من آثارها أن تكون الأمة قوية شجاعة مهما أحاط بها من أسباب الضعف ، وممّا يكين بها من فقر فهو يرى أن الفضيلة تجعل النفس عامرة بالشجاعة ممثّلة بالقوة مطمئنة إلى الغاية وهو يرى هذا الرأي رائقاً به ولم يكن قد رأه عن حدس وتخمين ونخبيل جميل بل قد رأه عن خبرة وتجربة .

وبحمل ما يقال في سياسة هذا الحكم أنها الأخلاق الفاضلة فهي عدو الحكام وعندتهم وهي غايتهم ومرجعهم وهي المطمح الأسني وهي البذرة الصالحة يلقها الحاكم في أمته فتثبت أثر كنوز النبات وتشعر أطيب الأذواق . وما كان هو إلا نموذجاً للحاكم الصالح ، حكم فلم يخالف حكمه آرائه ولم يباعد السلطان بيته وبين كلاته . ولقد قال فيه أحد تلاميذه : « إن رتبة الأستاذ كونفوشيوس ، لا يمكن أن يصل إليها أحد كما أن السماء لا يمكن أن يصعد إليها أحد » ، لو كان للأستاذ حظ من الإمارة أو الريادة لصدق عليه قول القائل : إن أقام الرعية قاموا سرعاً وإن هدأهم سارعوا دلإن أراهم آروا منه إلى ظلل وارف وإن عاش عاش جليلًا وإن مات لقيت بموته النfos حسرات فكيف يمكن أن يصل إلى رتبته غيره !!

٢٦ — هذا هو الفيلسوف الحكم الذي لأنزال الصين يحمله على اختلاف مللها ونحليها ، وهذه إشارة موجزة إلى آرائه الخلفية التي لأنزال في الصين نبراً اسيا يهتدى به الكثرة الغالبة فيهم . ويحدّر بنا أن نقول إن ذلك الحكم لم تكن عناته الكبرى من جهة إلى تأليف كتب ، ولكن عناته كانت من جهة إلى تكوين نفوس ، وإلى تربية طافقة من التلاميذ يكونون نواة ل التربية

جيل ، وبذلك توارث آراءه الأجيال ، وجدتها لأنبلي لأنها تجده غذاء من  
نحو الناس .

ولقد دون تلاميذه آرائه ، ومنها بين أيدينا كتاب الحوار ترجمه من  
الصينية إلى العربية صديقنا الاستاذ محمد مكين . وهو روضة ناضرة الآزهار  
يرى فيها القارئ صورة صادقة لآراء كونفوشيوس الخلقيّة والسياسيّة  
ويستشف من ثناياه روح العطف بين الاستاذ والتلميذ إذ يرى فيهم أبناء  
شريفة لم تجمعها لمة نسب أو صلة ، ولكن جمعتها لمة علم وعاطفة رحمة .

ولكون فوشيوس مزارات أخرى ألقها هو ، وهي تلخيصات وشرح  
للكتب المقدسة القديمة التي نسخها وشرحها وعلق عليها الحياة الاداب  
القدماء من الصينيين ، وقد كانت شروحه وتعليقاته متضمنة منهجه وآرائه في  
الدين والأخلاق ، والسلوك القويم .

## وثنية اليونان

١ - اليونان الأقدمون كانوا يؤthرون ظواهر الطبيعة ويعبدونها ، كما فعل المصريون من قبل ، وذلك ظاهر في آلهتهم الأولى ، فإنهم ألهوا السماء ، والأرض والبحر ، والشمس ، والزمن ، ولكنهم لم يقفوا عند هذا الحد ، بل لحظوا بعد ذلك الصفات الأدية في الأحياء ، وفنونهم ، وما يؤثر فيها فجعلوا الكل واحد منها إلهًا أولاه . ومن هذه الآلهة هيرا ربّة القوة المنتجفة في الطبيعة وأرئس أو المريخ إله الحرب وأبولون إله الموسيقى والنور ، وهراميس رسول الآلهة ورب الفصاحة والبيان ، وأنينا ربّة الحكمة وأفروديت ربّة الحب الجميل وديونيسوس رب الجنر والثقل وـ تيراجني ، أو الحزن .

٢ - وكان لكل مدينة أربابها الخاصة بها ، ومعابدات لها كثيرة ، وإن اتحدت في الاسم مع أرباب المدينة الأخرى فالمعنى مختلف ، فأبولون في مدينة ليس هو أبولون في مدينة أخرى ، وإن اتحد الإسم ، ولكن مع هذا الاختلاف كانت هناك أرباب كثيرة أجمع اليونان في الجلة على عبادتها وتقديسها كالسماء والأرض والبحر ، وطا في كل مكان معبد خاص بها ، أو مزار يتقرب فيه إليها ، وإن الأرباب التي يشتراك اليونان في تقدisiها كثيرة جدا ، وكلها يمثل أعظم القوى الطبيعية تأثيرا في الكون ، ومن هذه زيوس المشترى ، وهيرا وأنينا وارتميس وهرميس (عطارد) وأرئس (المريخ) وأفروديت (الزهرة) وكرونوس (رجل) وهكذا .

٣ - وأرباب اليونان يزعمون لها التجسد ، ويتصورون لها حياة كحياة

الإنسان وعلى أكمل وجه من أوجه الحياة الإنسانية الجسدية والشهوانية والنفسية، فيصورون لهم كائنا حيا في أحلى مظاهر الحياة من الصور البشرية، ويتمثلون المعبد أو المعبود على صورة رجل جميل الطلعة أو امرأة وسيمة الحبا، وينذرون لأنهم من الصفات ما يليق بالإنسان من اعتدال قامة، وانشاح بالثياب الجليلة، وتحل بالذهب والفضة . وهذا هو ميروس في احدى قصائده يقول عن بعض الآلهة ، أنداريس وأئنينا كانوا يقودان الجيش وكلها متشح بالذهب ، وكانا من الحال والاعتلال على صورة تلبق بالأرباب ، إذ البشر أقزام قصار القمامات ، ولكل رب من أربابهم هبته وهندامه وخصائصه فالربة أئنينا ربحة الحكمة عندهم مثلا على صورة عذراء ذات عينين براقتين ، تحمل رحما ، وعلى رأسها خوذة ، وعلى صدرها سلاح لامع .

وللأرباب كالبشر أفراد وأولاد وأسر ، فآمهم رببة وآخونهم أرباب أو نصف أرباب ، وللأرباب تاريخ وحوادث وقصص ، فالرب (أبولون) له ولد مثلا ولد في جزيرة ديلوس ، وكانت بلاتا إليها أمه .

ولقد صوروا الكل رب من هذه الأرباب تماماً بعد . ولقد كان للنهايات الكبيرة حال خاصة بها يزعنون أن الآلهة توحي إليهم فيها على لسان الكهنة ، ويتقربون في تلك الحال للآلهة بالقراين والنذور ، وأشهرها معبد (دنق) لأبولون بمدينة (فركيس) .

وقد بقيت تلك الديانة ، حتى ظهرت المسيحية فغالبتها حيناً من الزمن وقضت عليها ، ولكن بعد أن أثرت أبلغ الأثر في المسيحية فلسفة الإغريق ، وفتوتهم .

## وثنية الرومان

١ - اعتقد الرومان ، كما اعتقد اليونان من قبل بأن كل ما يحدث في هذا العالم هو ما قتضت به إرادة خالق له : ولكنهم لم يعتقدوا بوحدانية الخالق ، بل عدّوا أربابهم بعديد مظاهر الطبيعة التي تجعل فيها أوامر آلهتهم وقوانينها ، فهناك رب يليبت البذ ، وآخر يسمى الحفل ، وثالث يحرس المزار وهكذا ، ولكل رب اسمه وجنسه وعمله ، فعندهم للسماء إله وللأرض إله وللشجاعة إله كما عند اليونان وسموا إله السماء جوبتر وإله الحرب مارس وإله الشجاعة هرقليس ، وهو ما يسمى عند اليونان هرقليس ، وقد قفسوا أيضاً بعض أسماء آلهتهم وخصائصها من المصريين القدماء ، فعندهم إيزيس إلهة القمر وأوزيريس إله البراعة وهراميس إله الشفاء ، وكالها أسماء مصرية لآلهة مصرية . وإن الأرباب قد تعددت عند الرومان جداً فلكل مظهر من مظاهر الحياة رب ، ولكل قوة في الإنسان رب ، فعندهما يولد الطفل يأنبه رب يعلمه النطق ، وربة تعليمه الشرب ، وأخرى تقوى عظامه ، وربان يراقبه إلى المدرسة ، وأخران يرجحان به . ويعتقدون أن هناك أرباباً للديينة ، وللكتابة وللجبيل ، ولكل نهر ، لكل نبع ، ولكل شجرة رب خاص ، ولقد قال الكاتب اللاتيني بيرون في إحدى قصصه على لسان امرأة صالحة : « إن بلادنا خاصة بالأرباب ، بحيث يسهل عليك أن تلقى فيها رباً من أن تصادف رجلاً » .

٢ - ولقد أني عهد على الرومان كانوا يبعدون فيه تلك الآلهة المتعددة من غير أن يتعدوا لها تماثيل بل كانوا يبعدونها من غير تماثيل خاصة

لكل إله ، فلم يكن في رومية في ذلك العهد صنم . ثم اخذوا بعد ذلك الأصنام من الخشب أولاً ، ثم اخذوها من الرخام على مثال أصنام اليونان . ولم تكن آلهتهم على صورة حية من البشرية كما لـه اليونان فلم يصفوها بما يتصف به البشر من تحاب ونباغض ونفاذـل كاليونان . ولم يفرضوا أنـ بين الآربـاب صهراً أو نسـياً وأنـ لكل إله تارـيخـاً يـبتدـي من مولـده بل كل ما يـنـحلـونـه للـربـ من آربـابـهمـ أنهـ يـسيـطـرـ عـلـيـ قـوـةـ مـنـ قـوـىـ الطـبـيـعـةـ ، وـيـعـمـلـ لـلنـاسـ الـخـيـرـ والـشـرـ عـلـىـ مـاـ يـحـبـ وـيـرـيدـ .

٣ - ولقد كان الرومان يؤمنون بالطيرة أو الفـأـلـ فيذهبون إلى أنـ الآربـابـ يـعـرـفـونـ وـيـرـسلـونـ لـلـنـاسـ آـيـاتـ يـدـرـكـونـهـاـ فـيـسـتـنـصـحـ الـروـمـانـ الآربـابـ قـبـلـ أـنـ يـشـرـعـ فـيـ عـمـلـ ، فـإـذـاـ أـرـادـ الـحـاـكـمـ عـمـلاـ يـجـمـعـ لـهـ بـلـهـ يـنـظـرـ إـلـىـ الطـيـورـ السـائـرـةـ ، فـإـذـاـ كـانـ فـيـهاـ اـشـارـةـ مـنـ اـفـاقـةـ يـدـرـكـونـ أنـ الآربـابـ استحسـنـتـ المـشـروعـ ، وـلـمـ لـكـانـ مـعـنـاهـ أـنـهـ غـيرـ رـاحـيـنـ عـنـهـ .

ويزعمون أنهـ كـثـيرـاـ ما يـرـسـلـ الآربـابـ آـيـاتـ منـ غـيرـ أنـ يـسـالـواـ ، وـيـزـعـمـونـ أنهـ قدـ ظـهـرـ نـجـمـ ذـوـ ذـنـبـ يـوـمـ مـوـتـ قـبـلـ فـكـانـ اـشـارـةـ نـعـيـهـ .

ولقد كان الرومان يقدسون الـأـمـبـاطـرـةـ ، ويـقـيـمـونـ الـخـارـيـبـ .

## ما يشتمل عليه الكتاب

٣ - الاقتاحية .

٤ - الديانة المصرية القديمة

٥ - شدة تدين المصريين - ٦ - دخول الدين في كل أعمالهم - زعم بعض المؤرخين أنهم كانوا موحدين - ٧ - تغير عقائدهم بتغير أقاليمهم - دخول التوحيد الأرض المصرية - ٨ - عهد يوسف - ٩ - لا يخلو ماضيهم من دعوات التوحيد - ١٠ - محاولة الكهنة حل المصريين على آلهة واحدة - ١١ - تقديس فرعون - ١٣ - تقديس بعض الحيوانات - ١٤ - المأثر على عبادة بعض الحيوانات - ١٥ - العجل المقدس وأوصافه - ١٦ - الحياة الآخرة - ١٧ - النفس الإنسانية وصلتها بالإيمان بالحياة الآخرة - ١٨ - كتاب الموتى وما يشتمل عليه .

٢١ - ٣ - البرهنية .

٢١ - المنود والآرية - ٢٢ - ديانتهم القديمة قبل البرهنية - ٢٣ - التمازج بين الديانة القديمة والبرهنية - ٢٤ - عقائد الخاصة وعقائد العامة وادعاء البرهوني أن الخاصة موحدون - ٢٥ - النقول التي ساقها - ٢٦ - مناقشة رأيه - ٢٧ - منهاوثنية في الديانة البرهنية والآلهة عندهم - ٢٨ - الآقانيم عندهم وحلول الإله في بعض الأشخاص - ٢٩ - اعتقادهم في كرسته ، والموازنة بين كلام فيه ، وكلام النصارى في المسيح .

٣٤ - النفس وخلودها عندم وتناصح الأرواح - ٤٤ - الأسس التي بروا عليها خلود الروح - التناصح والأسس التي قام عليها ، وحقيقة .

٤٤ - نظام الطبقات في الديانة الهندية ، طبقة للبراهمة - ٤٦ - طبقة الجناد - طبقة الزراع - طبقة الخدم والأسري - الآداب الخاصة لكل طبقة - ٤٧ - الأنجاس - الطبقية تدخل في العبادة ، ونوع ما تفرقه كل طبقة .

- ٤ - الحياة الآخرة عند البوذ - حال النفس بعد خلوها من الجسد .
- ٥ - كتبهم - الفيدا . . . ٥١ - مجموعات الفيدا ، وأقسامها - صرفيهم عن أن يأنوا بعثلها ومنذهب الصرفة الذي دخل على المسلمين - ٥٢ - البرهنيات .

### ٣ - ٣ - البوذية ٥٣

- ٥٣ - حياة بوذا - ميلاده وتزوجه - اتجاهه إلى الانصراف عن الملاذ -
- ٥٤ - دعوته إلى ذلك - ادعاء حلول الله فيه - ٥٥ - المرازة بين أقوال البوذيين فيه ، وأقوال النصارى في المسيح .
- ٦٩ - آراء بوذا والإلهيات ، وادعاء بعضهم أنه أنكر الإله ، وأنكر النفس .
- ٧٠ - رد ذلك الكلام .
- ٧١ - المذهب البوذى العمل - ٧٢ - رياضة النفس والمر الوسط -
- ٩٣ - المستقيمات الثمانية ، الاتجاه المستقيم ، والإشراق والتفسير المستقيم ، والاطمئنان ، والفخذ المستقيم والسلوك المستقيم ، والحياة الصحيحة ، والحمد المستقيم .
- ٧٥ - أصول الرذائل - ٧٦ - الوصايا البوذية . اقسام البوذيين في الأند هذه الوصايا - ٧٧ - ما بين البرهنية والبوذية .
- ٧٨ - كتب البوذية .

### ٤ - ٨٠ - الكونفوشيوية

- ٨٠ - العقلية الصينية ، وطبيعتها العماية - ٨١ - آداب خلاق الصينية - ادعاه أن الصين كان فيها رسول - الفلسفة الصينية وصلتها بالدين - ٨٢ - دعائم الأخلاق هندهم - ٨٣ - حياة كونغ فوس ، وهو كونفوشيوس - معنى اسمه بالصينية . نشأته وأصله ونبيل نسبه - ٨٤ - تعليمه - ٨٥ - طرائف في الأقاليم الصينية . التقاوه بلوقس صاحب الفلسفة الطاوية - ٨٦ - توليه إمارة في بعض المقاطعات ورأيه في السياسة الحكيمية ، ونجاحه ، وحالته بعد نجاحه لوالى المقاومة - ٨٧ - رأيه في الصلة بين أخلاق الرؤساء وسياسة الحكم . تركه الولاية ، وعودته إلى مستقط رأسه - ٨٧ - تركه للطوابق بعد وفاته وحبيبه وتلميذه - انصرافه للتأليف والتدريس .

٨٨ - عقيدة كونفوسيوس - ربطة بين حكم السماء ، والأرواح وأرواح الآباء ،  
اعتقاد أن حكم الكواكب يوجب العدل في الرعية . . . - عبادتهم القوى  
المسيطرة . - مآل الأرواح بعد الموت .

### ٩١ - آراء في الأخلاق :

٩١ - تأثير الأحداث الكونية بأخلاق الناس عنده مع الصينيين - ٩٢ - الإنسان  
مفترض على الخير بحكم انسجامه مع الكون والأرواح - ٩٣ - الرحمة أخص ما يجب  
أن يسود الناس - فوانيين الأخلاق لا تنفصل عن السياسة عند قدماء أهل الصين  
٩٤ - اضطراب الأخلاق - ومحاولة كونفوسيوس الإصلاح - ٩٥ - أول أسرة  
تعين معانى الألفاظ والأسماه وتوضيح معنى ذلك ، وصلته بالسياسة والأخلاق  
٩٦ - عنايته بالألفاظ لمعرفة الحق ، ومراتب معرفة الحق - ٩٧ - المعرفة  
مقصورة على دراسة الأشياء ، لا على دراسة الغاية من الخلق والتسلوب - ٩٨ - طلب  
الفضيلة من كمال الإنسان ، والموازنة بين ذلك الرأي وفلسفه كانت الالماني  
٩٩ - قد يغافل الإنسان الفطرة وصلاح ذلك - ١٠٠ - مراقبة النفس -  
١٠١ - دعوه إلى احترام الآباء واعتباره مسلكا من مسالك الدعوة إلى الفضيلة  
١٠٢ - بقية مسالك الدعوة إلى الفضيلة - ١٠٣ - اختلاطه بالناس لإصلاحهم ،  
واختلافه عن مذهب الطاوية الذي يدھو إلى الانزواء .

### ١٠٤ - آراء في السياسة :

١٠٤ - السياسة الحكيمية تقوم على الأخلاق - ١٠٥ - الساسة يؤثرون بأخلاقهم  
أكثر مما يؤثرون بقوائهم - ١٠٦ - أشد دعائم الحكم ثقة الرعية - ١٠٧ - اختبار  
الصالحين العمل بمحنة ثقة الرعية - ١٠٨ - يجب على ذوى الأخلاق الصالحة أن  
يتولوا الولايات ، ولكن عليهم أن يتعرفوا ما ينزل لهم في ذات أنفسهم للحكم  
١٠٩ - الإخلاص في أداء الواجب هو أول مؤهل - ١١٠ - وجوب اعتزال  
المنصب إذا كانت الحكومة غير صالحة - وارتباط قوة الامة بأخلاق حكمها -  
كلمة بحثة في فلسفة .

١١٢ - وتنمية اليونان ونعدد أربابهم ، وتأثيثهم

١١٤ - ولية الرومان ، وصلتها بعقاد المصريين .